عبد الله عفيفي

المولد النبوي المختار

وهو القصة الفائزة في المباراة الإسلامية العامة

اختارته لجنة التحكيم من هيئة كبار العلماء
وأقرته وزارة الأوقاف للحفلات الدينية الرسمية

وأشار بإذاعته وإحلاله محل الموالد القديمة
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

مطبعة مجلة الإسلام تليفون ٥٣٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

توسل وابتهال

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ يا رَافِعَ السَّماءِ ، وَسامِعَ الدُّعاءِ ، وَمُلْهِمَ الحَمْدِ وَالثَّناءِ ، تبارَكَتْ آياتُكَ ، وَتعالَتْ كَلِماتُكَ ، وَتقَدَّسَتْ ذاتُكَ ، وَتَسامَتْ صِفاتُكَ ، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ مِنْ مُنْعِمٍ وَسِعَتْ نِعْمَتُهُ كُلَّ سابِحٍ فِي الْماءِ ، وَسانِحٍ فِي الْهَواءِ وَسارِحٍ فِي الْخَضْراءِ ، وَسارِبٍ فِي الظَّلْماءِ ، وَمُستَكِنٍّ فِي الأَحْشاءِ ، وَمُضْطَرِبٍ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ .

نَحْمَدُكَ حَمْداً لا يَبْلُغُهُ الْبَيانُ ، وَنَشْكُرُكَ شُكْراً لا يُوفِيهِ اللِّسانُ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلى عَلَمِ الأَعْلامِ ، وَإِمامِ الأَنامِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ وَالإِلْهامِ ، وَباسِطِ السَّلامِ بِالإِسْلامِ ، مُحَمَّدٍ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ ، وَهادِي الْعالَمِينَ ، وَقامِعِ الظَّالِمِينَ

وَقَائِدِ الغُرِّ المحجَّلِينَ ، وَرَائِدِ السَّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ ، وَالشَّفِيعِ المُشَفَّعِ يَوْمَ الدِّينِ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ المُطَهَّرِينَ ، وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ ، وَتَابِعِيهِمْ عَلَى الْحَقِّ المُبِينِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَهَذِهِ قِصَّةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ المُحَمَّدِيِّ ، نُذِيعُهَا فِي الْمُسْلِمِينَ تَيَمُّنًا وَاهْتِدَاءً بِأَكْرَمِ مَوْلُودٍ فِي الْوُجُودِ ، أَرْسَلَهُ اللهُ فِي الْجَهَالَةِ الْغَاشِيَةِ ، وَالضَّلَالَةِ الْفَاشِيَةِ ، وَالْفِتْنَةِ الطَّاغِيَةِ الْعَاتِيَةِ ، فَأَنَارَ الْبَصَائِرَ ، وَطَهَّرَ السَّرَائِرَ ، وَأَيْقَظَ الضَّمَائِرَ ، وَهَذَّبَ الْمَشَاعِرَ ، وَوَحَّدَ الْعَشَائِرَ ، وَأَوْثَقَ الْأَوَاصِرَ ، وَسَاوَى بَيْنَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ ، وَجَعَلَ الْأُمَمَ الْمُتَبَاغِضَةَ الْمُتَبَاعِدَةَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، فَكَانَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . وَاللهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَنْفَحَ الْمُسْلِمِينَ بِرُوحٍ مِنْهُ يُؤَيِّدُهُمْ بِدِينِهِ الْمُبِينِ ، وَيَعْصِمُهُمْ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ ، وَيَمْنَعُهُمْ بِرُكْنِهِ الرَّكِينِ ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ آمِينَ .

مَالِكَ الْمُلْكِ فِي يَدَيْكَ قِيَادِي أَلْهِمِ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ فُؤَادِي
يَاهُدَى السَّالِكِينَ فِي كُلِّ شِعْبٍ وَسَنَا الْمُدْلِجِينَ فِي كُلِّ وَادِ
اهْدِ قَلْبِي وَخَاطِرِي وَضَمِيرِي غَايَةَ الْقَصْدِ مِنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ
لَهِجَتْ بِاسْمِكَ الْخَلَائِقُ جَمْعًا مِنْ مُنَاجٍ بِسُؤْلِهِ وَمُنَادِ
كُلُّهُمْ سَائِلٌ وَأَنْتَ مُجِيبٌ تِلْكَ نُعْمَاكَ مَالَهَا مِنْ نَفَادِ

يَا مَلَاذِي وَمَوْئِلِي وَعَتَادِي وَمَرَامِي وَمَطْلَبِي وَمُرَادِي
ارْوِ صَدْرِي بِنَفْحَةٍ مِنْكَ يَارَبِّ لِأَحْظَى بِمَدْحِ خَيْرِ الْعِبَادِ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ هَادِي الْبَرَايَا قَائِدِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْمَعَادِ
قَامِعِ الظُّلْمِ نَاشِرِ الْعِلْمِ وَالسِّلْمِ، مُمِيتِ الْهَوَى، مُبِيدِ الْفَسَادِ
الصَّفِيِّ الْمُطَهَّرِ الْمُشْرِقِ السَّمْحِ الْمُضَحِّي بِنَفْسِهِ الْجَوَّادِ
مَالِئِ الْأَرْضِ حِكْمَةً وَبَيَانًا مِنْ مَعِينٍ يَفِيضُ لِلْوُرَّادِ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى تَحِيَّةَ قَلْبٍ   مُسْتَهَامٍ إِلَى لِقَائِكَ صَادِ

أَيُّ خَيْرٍ وَرَحْمَةٍ وَرَشَادٍ   وُلِدَتْ مَعْكَ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ

حَفَّكَ اللهُ بِالْكَمَالِ وَصَافَا   كَ بِخَيْرِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ

نَسَبٌ كَالْغَمَامِ صَفْوًا وَطُهْرًا   وَفُرُوعٌ عَلَوْنَ كَالْأَطْوَادِ

وَبُطُونٌ بَرِئْنَ مِنْ لَوْثَةِ الْعَا   رِ وَعَيْثِ الْهَوَى عَلَى الْآمَادِ

حَلَّ فِيهَا الْعَفَافُ وَالشَّرَفُ الْمَحْـضُ مَحَلَّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

طَهَّرَ اللهُ مَوْطِنًا أَنْتَ مِنْهُ   مِنْ هَوَانِ الْأَرْجَاسِ وَالْأَحْقَادِ

دَارَةَ اللهِ إِنْ تَسَامَتْ دِيَارٌ   بِطَرِيفٍ مِنَ الْعُلَا وَتِلَادِ

مَهْبِطَ الْعَالَمِينَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ   قِبْلَةَ الْخَلْقِ كَعْبَةَ الْقُصَّادِ

يَا مُجِيرِي وَعِصْمَتِي وَإِمَامِي   وَمَنَارِي وَقُدْوَتِي وَعِمَادِي

طِبْتَ أَصْلًا وَطِبْتَ أَهْلًا وَطَابَتْ   مَكَّةُ الْخَيْرِ مِنْ رُبًى وَوِهَادِ

وطن النبيّ وعشيرته

اَللهُ يَصْطَفِى لِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَصْطَفِى عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ اخْتَارَ وَطَنَهُ وَأُمَّتَهُ ، وَانْتَقَى عَشِيرَتَهُ وَأُسْرَتَهُ وَطَهَّرَ بَيْتَهُ وَبِيئَتَهُ ، لِيُهَيِّئَ لَهُ الشَّرَفَ مِنْ كُلِّ نَوَاحِيهِ ، وَيَضُمَّ لَهُ أَطْرَافَ الْكَمَالِ مِنْ أُصُولِهِ وَحَوَاشِيهِ .

وَلَقَدِ اخْتَارَ اللهُ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، أَشْرَفَ بُقْعَةٍ فِي الْعَالَمِينَ ، لِتَكُونَ مَشْرِقًا لِطَلْعَتِهِ ، وَمَدْرَجًا لِطُفُولَتِهِ ، وَمَسْرَحًا لِنَشْأَتِهِ وَمَرْبَعًا لِأُلْفَتِهِ ، وَمَرْتَعًا لِفُتُوَّتِهِ ، وَمَبْعَثًا لِنُبُوَّتِهِ ، وَتِلْكَ هِيَ مَكَّةُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ ، زَادَهَا اللهُ شَرَفًا وَكَمَالًا ، وَعِزَّةً وَجَلَالًا . فَلَقَدْ تَجَلَّى اللهُ عَلَى مَكَّةَ مُنْذُ الْأَزَلِ فَبَثَّ فِيهَا مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَبَسَطَ عَلَيْهَا مِنْ حُرْمَتِهِ ، وَحَاطَهَا بِسِيَاجٍ مِنْ أَمْنَتِهِ ، وَحَفَّهَا بِنِطَاقٍ مِنْ مَنَعَتِهِ ، وَدَفَعَ عَنْهَا كَيْدَ الْمُعْتَدِينَ ، وَرَدَّ عَنْهَا

بَغْيَ المُفْسِدِينَ ، وَحَطَّمَ حَوْلَهَا عُنْفُوَانَ الفَاتِحِينَ ، وَسَمَّى كُلَّ مَكَانٍ بِاسْمِهِ الإلَهِيّ فَقَدْ سَمَّاهَا مَكَّةَ ، وَكَنَّاهَا أُمَّ القُرَى ، وَلَقَّبَهَا بِالْبَلَدِ الأَمِينِ ، فَبُورِكَ مِنْ وَطَنٍ أَنْجَبَ سَيِّدَ العَالَمِينَ *

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الكَرِيم ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ القَوِيم ، وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيم .

جَادَكِ الكَوْثَرُ إِنْ ضَنَّ السَّحَابْ يَا رُبَى الأَحْبَابِ بِالوَادِي الأَمِينْ
يَا مَجَالَ الوَحْيِ يَا أَرْضَ الكِتَابْ يَا مَنَارَ الدِّينِ يَا نُورَ اليَقِينْ
طَالَعَتْنِي مِنْ مَغَانِيكِ الرِّحَابْ نَفْحَةٌ تُرْوِي قُلُوبَ المُؤْمِنِينْ
إِنَّهَا مِنْ رُوحِ رَبِّ العَالَمِينْ

وَتَجَلَّى البَرْقُ فِي أُفْقِ الحِمَى عَنْ مَغَانِي الحَقِّ فِي البَيْتِ الحَرَامْ
سَافِرَاتٍ ، زَاهِرَاتٍ ، كُلَّمَا لَاحَ ثَارَ القَلْبُ مِنْ شَوْقٍ وَهَامْ

أيها البرقُ تمهَّلْ مُنْعِماً أدْنِ من عينيَّ أعلامَ السلامْ
إنها سُؤلي وقصدي والمرامْ

حَفَّها الرحمنُ ذو العرشِ المجيدْ بنطاقٍ من سناهُ المُشرِقِ
بُنِيَتْ والدهرُ في المهدِ وليدْ وتسامتْ عن خيالِ المُرتقي
وأتى المختارُ بالفضلِ العتيدْ فارتقتْ عن مغربٍ أو مشرقِ
وتبدَّتْ مثلَ تاجِ المفرقِ

يا ديارَ اللهِ يا أرضَ الفداءْ مُهجتي تفديكِ من ريبِ الزمانْ
بسطَ الرحمنُ من عليا السماءْ تحتَ رُكنيكِ رِواقاً من أمانْ
أنتِ لي في ساعةِ الكربِ الرجاءْ فاسلمي والدهرُ مبذولُ العنانْ
سوفَ يسعى في هداكِ الخافقانْ

وَفِي مَكَّةَ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَوَاعِدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلْأَنَامِ .

وَلَقَدْ تَدَاوَلَ مَكَّةَ مُنْذُ الْقِدَمِ ، أُمَمٌ بَعْدَ أُمَمٍ ، حَتَّى أَقَرَّهَا اللهُ فِي أَيْدِي قُرَيْشٍ ، وَهُمْ قَوْمُ النَّبِيِّ الزَّكِيِّ وَعَشِيرَتُهُ ، وَمِنْهُمْ أُبُوَّتُهُ وَأُمُومَتُهُ . وَقَدْ عُرِفَتْ قُرَيْشٌ بِأَنَّهَا أَرْفَعُ الْعَرَبِ مَكَانًا ، وَأَشْرَفُهَا بَيَانًا ، وَأَرْجَحُهَا أَحْلَامًا ، وَأَرْفَعُهَا أَعْلَامًا ، وَأَكْرَمُهَا جُدُودًا ، وَأَكْثَرُهَا وُفُودًا .(١)

وَقَدِ انْتَهَتْ رِيَاسَةُ مَكَّةَ وَسِيَاسَتُهَا ، وَزَعَامَةُ قُرَيْشٍ وَقِيَادَتُهَا إِلَى آبَاءِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِرَقًا مُتَنَافِرَةً ، وَقِطَعًا مُتَنَاثِرَةً ، فَأَلَّفَهَا قُصَيٌّ جَدُّهُ الرَّابِعُ وَجَعَلَهَا أُمَّةً وَاحِدَةً .

(١) وكانت لقريش سنن صالحة امتازوا بها عن العرب جميعا . منها أنهم كانوا يقيمون مناسك الحج ، ويكفنون الموتى ، ويغتسلون من المقارفة ، ويأبون الزواج من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت ، وكانوا يزوجون بالصداق ، ويؤكدون الزواج بالشهود ، ومن هذا الزواج الكريم ولد حبيب الأنام عليه الصلاة والسلام .

وَجاءَ مِنْ بعْدِ قصيٍّ وَلدُهُ عبْدُ منافٍ ، فجَعلَتْ لهُ قُرَيْشٌ سِيادَتَها ، وَقِيادَتَها ، وَوِفادتها ، وَرِفادتَها(١) . وَقامَ بِالأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ هاشِمُ ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْعَرَبِ عِلْماً ، وَأَرْجَحِها حِلْماً ، وَأَرْفعِها سَناءً ، وَأَكْثَرِها سَخاءً . وَكَانَ اسْمُهُ عمْراً فَسَمَّتْهُ قُرَيْشٌ هاشِماً ، لِأَنَّهُ حِينَ اشْتَدَّتْ بِمَكَّةَ الْمَجَاعَةُ نَحَرَ الذَّبائِحَ وَهَشَمَ الثَّرِيدَ ، وَأَطْعَمَ الْقَرِيبَ وَالْبعِيدَ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آلَفَ قُرَيْشاً رِحْلةَ الشِّتاءِ إِلَى الْيَمَنِ الْخَضْراءِ ، وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ وَمَا وَرَاءَ الشَّامِ . وَأَدْرَكَتْ رَحْمَةُ اللهِ هذا الزَّعِيمَ الْأَمِينَ ، بِمَدِينَةِ غَزَّةَ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ ، فَنَهَضَ بِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ الْمُطَّلِبُ ، فَأَقامَ بِهَا مَا أَقَامَ حَتَّى وَافَاهُ الْحِمَامُ .

(١) الوفادة ، نزول الوفود ، فكانت وفود مكة لا يكونون إلا في ضيافة عبد مناف ، والرفادة ، إطعام الحجيج ، فكانت الأسر القرشية تتراضى أي تنزل عن نصيبهم من مالها لعبد مناف ، وبالمال كله يشترى الطعام والزبيب لإطعام الحجاج .

فَاضْطَلَعَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ حَمَّالُ الْعَظَائِمِ ، وَبَذَّالُ الْمَكَارِمِ ، عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَقْوَمَ الْعَرَبِ جِسْمًا ، وَأَوْفَرَهَا حِلْمًا ، وَأَنْدَاهَا كَفًّا ، وَأَدْنَاهَا مِنَ الْكَمَالِ ، وَأَبْعَدَهَا عَنْ كُلِّ مُوبِقَةٍ تُفْسِدُ الرِّجَالَ .

وَكَانَ أَشْبَهَ بِأَبِيهِ فِي شَرَفِهِ وَعِفَّتِهِ ، وَعِزَّتِهِ وَرِفْعَتِهِ ، وَسِيَاسَتِهِ وَرِيَاسَتِهِ ، وَوِفَادَتِهِ وَرِفَادَتِهِ وَحُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَعُوذُ بِرَأْيِهِ فِي الْمُلِمَّاتِ ، وَتَلُوذُ بِجَاهِهِ فِي الْمُشْكِلَاتِ . وَقَدْ فَرَّجَ عَنْهَا مَوَاطِنَ أَطْبَقَ فِيهَا الْبَلَاءُ ، وَأَحْدَقَتْ بِهَا الْبَأْسَاءُ .(١)

(١) كانت قريش تدعو عبد المطلب شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له ، وكانت تدعوه مطعم طير السماء لأنه كان يرفع مائدته للطير والوحوش فى رؤوس الجبال ، وهو ممن حرموا الخمر فى الجاهلية ، فلم يشربها ولم يسقها أحدا من أهله ، وقد طهر مكة من سفاح الجاهلية . وتؤثر عنه سنن جاء القرآن الكريم بأكثرها : منها الوفاء بالنذر ، والنهى عن زواج المحارم ، وقطع يد السارق والسارقة ، والنهى عن قتل الموءودة ، ودية الحر بمائة ناقة .

وَمِنْ أَيْمَنِ مَآثِرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَفْرُ زَمْزَمَ الْمُطَهَّرَةِ بَعْدَ أَنْ دَرَجَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ ، فَأَخْفَتْ أَثَرَهَا عَنِ الْعُيُونِ ، وَحَجَبَتْ خَبَرَهَا عَنِ الظُّنُونِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَيْنَ تَكُونُ . فَهَدَى اللهُ هَذَا الزَّعِيمَ الْحَكِيمَ ، إِلَى مَوْضِعِهَا مِنَ الْأَرْضِ ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ ، فَمَا زَالَا بِهَا حَتَّى فَاضَ الْمَاءُ فَكَبَّرَ الرَّجُلَانِ ، وَعَادَتْ زَمْزَمُ الْمُقَدَّسَةُ تَحْمِلُ الْخَيْرَ الْعَظِيمَ ، وَتُذِيعُ الْفَيْضَ الْعَمِيمَ ، تَمْهِيداً لِعَهْدِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلُ التَّسْلِيمِ ، كَمَا حَمَلَتْهُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ ، وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ .

سَمَوْتَ مَنَازِلًا وَكَرُمْتَ آلًا وَطِبْتَ عَشِيرَةً وَأَباً وَخَالَا
كَوَاكِبُ تَمْلأُ الدُّنيا جَمالًا وَغَرْسُ حِمىً تَأَثَّلَ وَاسْتَطَالَا

هُمُو سَنُّوا الْعُلَى لِلْعَالَمِينَا وَهُمْ شَرَعُوا النَّدَى وَالْحِلْمَ دِينَا
وَهُمْ رَفَعُوا اللِّوَاءَ مُظَفَّرِينَا وَهُمْ كَانُوا الْمَنَاهِلَ وَالظِّلَالَا

وَهُمْ وَسِعُوا الْحَجِيجَ قِرىً وَرِيًّا وَهُمْ نَشَرُوا الْكَمَالَ سَناً وَرَيَّا
وَهُمْ بَسَطُوا الْكَلَامَ هُدىً وَوَحْيَا وَهُمْ بَذَلُوا نُفُوسَهُمُ نَوَالَا

قُصَيٌّ جَمَّعَ الْمُتَبَدِّدِينَا وَعَبْدُ مَنَافَ سَادَهُمُ أَمِينَا
وَهَاشِمُ عَمَّهُمْ بِالزَّادِ حِينَا وَ(شَيْبَةُ) فَرَّقَ الْمِحَنَ الثِّقَالَا

مَنَاقِبُ يَنْجَلِي عَنْهَا الظَّلَامُ وَيَسْرِي فِي مَطَالِعِهَا الْكِرَامُ
وَيَسْتَهْدِي بِسُنَّتِهَا الْأَنَامُ وَإِنْ عَزَّتْ مَنَازِلُهَا مَنَالَا

نَمَاهُمْ لِلْعُلَى بَدْرًا فَبَدْرًا   عَقَائِلُ أُمَّةٍ كَالْحُورِ طُهْرًا
عَوَاتِكُ كَالنُّجُومِ بِدَوْنِ زُهْرًا   عَدَاهُنَّ الْهَوَى أَصْلًا وَحَالًا

أُصُولٌ مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ تُنْمَى   وَأَرْحَامٌ مِنَ الْآثَامِ تُحْمَى
رَسُولَ اللّٰهِ طِبْتَ أَبًا وَأُمًّا   تَبَارَكَ مَنْ أَتَمَّ لَكَ الْكَمَالَا

عبد الله بن عبد المطلب

وَهُوَ ثَمَرَةُ الشَّرَفِ الْجَلِيلِ، وَنَبْعَةُ الْبَيْتِ الظَّلِيلِ، وَدَارَةُ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ، وَمَعْقِدُ الْكَرَمِ النَّبِيلِ، الَّذِي تَوَارَثَهُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ، مِنْ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَقَبِيلًا بَعْدَ قَبِيلٍ. وَلَا بِدْعَ فَهُوَ الَّذِي آثَرَهُ اللّٰهُ بِسَيِّدِ الْأَبْنَاءِ، وَفَخْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَكْرَمِ وَلَدِ آدَمَ وَحَوَّاءَ. وَكَانَ عَبْدُ اللّٰهِ مِنْ أَجْمَلِ قُرَيْشٍ وَجْهًا وَأَرَقِّهِمْ طَبْعًا، وَأَصْفَاهُمْ نَبْعًا، وَأَكْرَمِهِمْ خِلَالًا، وَأَشْرَفِهِمْ

مِثَالًا، وَكَانَ مَوْضِعَ الْحُبِّ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّكْرِيمِ مِنْ أَبِيهِ السَّيِّدِ الْحَكِيمِ. وَلَمَّا بَلَغَ مَبْلَغَ الشَّبَابِ أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يُتَوِّجَهُ بِتَاجِ مِنَ الزَّوَاجِ الْكَرِيمِ، وَكَانَ فِي بَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ عَقِيلَتَانِ نَبِيلَتَانِ، وَسَرِيَّتَانِ سَنِيَّتَانِ، هُمَا آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَهَالَةُ بِنْتُ وُهَيْبٍ، فَذَهَبَ وَمَعَهُ ابْنُهُ إِلَى دَارِ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ وَلِيُّ الْفَتَاتَيْنِ، فَخَطَبَ هَالَةَ لِنَفْسِهِ، وَخَطَبَ آمِنَةَ لِابْنِهِ، وَتَزَوَّجَ الْوَلَدُ وَالْوَالِدُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، وَتَمَّ الزَّوَاجُ بِالصَّدَاقِ، وَأُكِّدَ بِالشُّهُودِ، وَذَلِكَ سِرُّ قَوْلِ سَيِّدِ الْبَرِيَّةِ، بُرِئْتُ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ، وَآمِنَةُ فِي تَمَامِ الْعِشْرِينَ. فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ زَوَاجٍ أَنْجَبَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ.

خَلِّدِ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ.

نَسَبٌ كَأَوْضاحِ الصَّباحْ ... جَمَعَ السَّماحَةَ وَالسَّماحْ
فِيهِ الْهُدَى وَالطُّهْرُ وَالْـ ... إِيمانُ مُكْتَمِلُ النَّواحْ
لَمْ يَبْتَدِرْ إِثْمٌ إِلَيْـ ... ـهِ وَلَمْ يُلِمَّ بِهِ سِفاحْ
أَثْنَى عَلَيْهِ اللهُ فِي ... عَلْيَاهُ بِالْكَلِمِ الْفِصاحْ
فِي السَّاجِدِينَ الْقانِتِيـ ... ـنَ وَفِي الْمَيامِينِ الصِّباحْ
عُقِدَتْ بِآمِنَةٍ وَعَبْـ ... ـدِ اللّهِ أَسْبابُ الصَّلاحْ
شَمْسٌ تَصافَتْ فِي سَما ... ءِ النُّبْلِ بِالْقَمَرِ اللِّياحْ
فَرْعانِ مِنْ دَوْحٍ أَفا ... ءَ عَلَى الرَّوابِي وَالْبِطاحْ
تَمَّتْ مَحاسِنُهُ بِأَفْـ ... ـضَلِ مَنْ سَرَى وَغَدا وَراحْ

أمهات النبيّ

هَؤُلاءِ آباءُ النَّبِيِّ قَدْ مَلَكُوا مَعاقِدَ الشَّرَفِ الْعَرِيقِ، وَالْمَجْدِ الْعَتِيقِ، وَلَمْ يُقَصِّرْ أُمَّهاتُهُ عَنْ آبائِهِ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ، وَشَرَفِ

الْعِتْقِ، وَعِزِّ الْعَشِيرَةِ، وَطُهْرِ السَّرِيرَةِ، وَقَدْ بَاهَى الرَّسُولُ الْأَمِينُ بِأُمَّهَاتِهِ فِي الْغَابِرِينَ. وَقَدِ امْتَازَ بَنُو هَاشِمٍ بِمَزِيَّةٍ زَادَتْهُمْ قُوَّةً وَفُتُوَّةً وَنَجَابَةً وَمَهَابَةً، فَهُمْ لَا يَقِفُونَ فِي الِاخْتِيَارِ عِنْدَ بَنَاتِ الْقَرَابَةِ، بَلْ كَانُوا يُصَاهِرُونَ أَعَزَّ الْقَبَائِلِ، فِي أَكْرَمِ الْعَقَائِلِ، وَذَلِكَ سِرُّ مَا أُوتِيَتْ سُلَالَتُهُمْ مِنْ حَيَاةٍ وَحَيَاءٍ وَسَنَاءٍ وَسَخَاءٍ، وَإِبَاءٍ وَمَضَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ وَذَكَاءٍ، وَإِذَا كَانَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ فَضِيلَةٌ مَأْثُورَةٌ، وَنَقِيبَةٌ مَشْهُورَةٌ، فَهُمْ وَلَا شَكَّ مُلْتَقَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ، وَمُرْتَقَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ، وَلَا بِدْعَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بَدْرَ هَذِهِ الْهَالَاتِ، وَصَدْرَ تِلْكَ السُّلَالَاتِ، وَمَعْقِدَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ.

قِفْ دُونَ خِدْرِ المَكْرُمَاتِ مُثُولَا وَانْثُرْ عَلَيْهِ سَلَامَكَ المَوْصُولَا
وَأَطِلْ بِمَغْنَاهُ الوُقُوفَ فَإِنَّهُ بَيْتٌ أَظَلَّ بِظِلِّهِ جِبْرِيلَا
دَارُ الشَّرِيفَاتِ النَّجِيبَاتِ الأُلَى طَهَّرْنَ أَدْرَانَ العُصُورِ الأُولَى
الطَّيِّبَاتِ مَغَارِسًا وَمَجَانِيًا الصَّافِيَاتِ مَعَادِنًا وَأُصُولَا
المُشْرِقَاتِ مَظَاهِرًا وَمَعَانِيًا الطَّاهِرَاتِ سَرَائِرًا وَذُيُولَا
المُرْسِلَاتِ عَلَى البَرِيَّةِ سِيرَةً كَالرَّوْضِ نَفْحًا وَالنَّسِيمِ قَبُولَا
أَنْشَأْنَ مِنْ غُرَرِ الخِلَالِ صَحَائِفًا وَعَقَدْنَ مِنْ نُخَبِ الكَمَالِ فُصُولَا
وَصَدَرْنَ عَنْ خَيْرِ البُطُونِ سَمَاحَةً وَصَبَاحَةً وَفَصَاحَةً وَعُقُولَا
وَوَلَدْنَ نَشْئًا هَاشِمِيًّا ضَاحِيًا كَالسَّيْفِ وَضَّاحَ الحُلَى مَصْقُولَا
مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ إِنْ أُهِيبَ بِعَزْمِهِ أَحْيَا الرَّجَاءَ وَحَقَّقَ المَأْمُولَا
غَضِّ الجُفُونِ فَذَلِكَ البَيْتُ الَّذِى وَسَمَ اللَّيَالِى غُرَّةً وَحُجُولَا
نَشَأَ الرَّسُولُ بِهِ وَشَبَّ بِظِلِّهِ لِلَّهِ أَحْمَدُ نَاشِئًا وَرَسُولَا

عبد الله وآمنة

كَانَ بِنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بِآمِنَةَ فِي دَارِ آبَائِهَا الْكِرَامِ ، وَإِذَا بَنَى الْعَرَبِيُّ بِامْرَأَتِهِ فِي دَارِ أَبِيهَا لَزِمَهُ الْمُقَامُ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقَدْ بَثَّ اللَّهُ فِي نَفْسِ الزَّوْجَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ رُوحَ الْأُلْفَةِ وَالصَّفَاءِ وَنَشَرَ عَلَيْهِمَا رِوَاقَ الرَّحْمَةِ وَالْوَفَاءِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُؤْثِرُهُمَا بِحُبِّهِ وَرِعَايَتِهِ ، عَلَى أَعَزِّ النَّاسِ مِنْ بَنِيهِ وَقَرَابَتِهِ .

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ فِي الْأَرْجَاءِ ، وَأَنْ يُذِيعَ رَحْمَتَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، حَمَلَتْ فَخْرُ النِّسَاءِ بِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَقَامَتْ آمِنَةُ شَطْراً مِنْ حَمْلِهَا وَهِيَ لَا تَعْلَمُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهَا ، لِأَنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَلَماً ، وَلَا وَحَماً ، وَلَا شَيْئاً غَيْرَ مَأْلُوفٍ .

وَلَمَّا مَضَى عَلَى الْحَمْلِ الشَّرِيفِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ

انْصَرَفَ عائِدًا إِلَى وَطَنِهِ فِي فِتْيَةٍ مِنْ رُفْقَتِهِ، وَبَيْنَما هُمْ فِي طَرِيقِهِمْ أَصابَ الدَّاءُ عَبْدَ اللهِ، وَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُعانِي حُمَّاهُ، فَمالَ إِلَى أَخْوالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ[1] وَهُنالِكَ لَبِثَ شَهْرًا كامِلًا يُغالِبُ الدَّاءَ، وَيُعالِجُ الْبَلاءَ، حَتَّى نَفَذَ فِيهِ سَهْمُ الْقَضاءِ. فَلَمَّا نُعِيَ إِلَى أَبِيهِ انْفَطَرَ قَلْبُهُ حُزْنًا عَلَيْهِ.

وَانْفَرَدَتْ آمِنَةُ بِنَفْسِها تَبْكِي الْخِدْنَ الصَّفِيَّ، وَتَنْدُبُ الْأَمِينَ الْوَفِيَّ، وَتَرَكَ عَبْدُ اللهِ ذَوْدًا مِنَ الْإِبِلِ، وَقَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ، وَجارِيَةً تُدْعَى أُمَّ أَيْمَنَ. وَهٰذا الَّذِي تَرَكَهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ دُنْياهُ، وَرِثَهُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ.

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ،

(1) كان بنو النجار أخوالاً لعبد المطلب بن هاشم. لأن أمه سلمى بنت عمرو بن زيد من أشرافهم وكان هاشم قد تزوج بها في إحدى رحلات حياته ثم استبقاها بالمدينة وانصرف إلى غزة فمات بها. وبالمدينة ولد عبد المطلب وربي بها.

ذكرى الدّيار

يَاخَلِيلَيَّ بِالصَّفَا وَالْمُصَلَّى هَاهُوَ الصُّبْحُ فِي الْبِقَاعِ تَجَلّى
فَانْشُدَا الْقَلْبَ فِي الْحِمَى أَيْنَ حَلاَّ ضَلَّ عَنِّي وَمَا غَوَى حِينَ ضَلاَّ
وَدَنَا مِنْ حِمَاكُمَا وَتَدَلَّى

شَفَّهُ الْحُبُّ وَالْحَبِيبُ فَثَارَا وَسَرَى الرَّكْبُ بِالْعَشِيِّ فَطَارَا
صَارَ نُورًا وَكَانَ بِالْحُبِّ نَارَا نِعْمَ دَارُ الْحَبِيبِ يَا قَيْسُ دَارَا
وَبِقَاعُ الْحَبِيبِ رَوْضًا وَظِلاَّ

زَمْزَمُ وِرْدُهُ وَفِيهَا هَوَاهُ وَمِنًى قَصْدُهُ وَفِيهَا مُنَاهُ
وَسَنَا الْبَيْتِ وَحْيُهُ وَهُدَاهُ هَذِهِ دُورُهُمْ وَفِيهَا جَنَاهُ
قُدِّسَتْ أَرْبُعًا وَجَلَّتْ مَحَلاَّ

يا مُراحَ البُراقِ أَنْتَ مُراحِي ... يا صَلاحَ العِبادِ أُنْتَ صَلاحِي
يا صَباحَ الحَياةِ طابَ صَباحِي ... وَمَسائِي عَلى رُباكَ الصِّباحِ
حِينَ يُجلَى الكِتابُ فِيكَ وَيُتْلَى

مَهْبِطَ الوَحْيِ أَنْتَ مَهْبِطُ قَلْبِي ... وَحِمَى اللهِ أَنْتَ مَوْطِنُ حُبِّي
يا دِيارَ الحَبِيبِ، وَالدَّارُ تُنْبِي ... حَدِّثِينِي عَنِ النَّبِيِّ وَنَبِّي
عَنْ إِمامِ الأَنامِ فَرْعًا وَأَصْلَا

سَيِّدِ المُرْسَلِينَ خَيْرِ الأَنامِ ... مُنْقِذِ الخَلْقِ مِنْ هَوًى وَانْقِسامِ
ناشِرِ النُّورِ فِي فُرُوعِ الظَّلامِ ... يا نَبِيَّ السَّلامِ هَذا سَلامِي
مُشْرِقَ العُودِ كَالرَّبِيعِ المُحَلَّى

ليلة الميلاد

أَرَأَيْتَ إِلَى النُّورِ الْقُدسيّ كَيْفَ يَخْتَرِقُ الطِّبَاقَ، وَيَنْتَظِمُ الْآفَاقَ، وَإِلَى الْكَمَالِ الْعُلْوِيّ كَيْفَ يَجْتَمِعُ فِي رِوَاقٍ، وَيَلْتَقِي فِي نِطَاقٍ، وَإِلَى رَايَةِ الْحَقِّ كَيْفَ تَصُولُ. وَإِلَى دَوْلَةِ الظُّلْمِ كَيْفَ تَدُولُ. وَإِلَى مِلَّةِ الإِثْمِ كَيْفَ تَزُولُ. وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَضَى بِهِ اللهُ فِي أَسْعَدِ لَحَظَاتِ الْقَبُولِ.

هَذِهِ اللَّحْظَةُ الَّتِي وَزَنَتِ الدُّهُورَ، وَرَجَحَتِ الْعُصُورَ هِيَ الَّتِي أَشْرَقَ فِيهَا نُورُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَمُنْقِذِ الْعَالَمِينَ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ النِّعَمِ، عَلَى الْأُمَمِ، لَقَدْ أَنْعَمْتَ وَأَفْضَلْتَ، وَأَحْسَنْتَ وَأَجْمَلْتَ، وَكَانَ أَعْظَمَ إِنْعَامِكَ وَإِفْضَالِكَ، وَأَجْمَلَ إِحْسَانِكَ وَإِجْمَالِكَ، مَا تَجَلَّيْتَ بِهِ عَلَى الْأَنَامِ.

فِي فَجْرِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ بَعْدَ مِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، بِإِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةِ عَامٍ.(١)

وَكَانَتْ نِعْمَتُكَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الْفَاصِلَةِ الْفَاضِلَةِ ، سَابِغَةً عَلَى الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، لَمْ تَخُصَّ بِهَا قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَمْ تُؤْثِرْ بِهَا يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ ، بَلْ شَمِلَتْ بِهَا السَّنِيَّ وَالدَّنِيَّ ، وَحَفَفْتَ بِهَا الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ ، وَأَغْدَقْتَهَا عَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْمَرِ ، وَأَسْبَغْتَهَا عَلَى الْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ ، وَأَسْبَلْتَهَا عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

لَقَدْ أَذِنْتَ لِلْعَالَمِ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الزَّهْرَاءِ أَنْ يَسْتَنِيرَ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْ يَهْتَدِيَ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَأَنْ يَتَحَابَّ بَعْدَ الْعُدْوَانِ ، وَأَنْ يَتَآخَى بَعْدَ الطُّغْيَانِ ، وَأَنْ

(١) اختلف فى ليلة الميلاد بين ثمان واثنى عشر من ربيع الأول ، ولكن الذى حققه العالم محمود باشا الفلكى أن المولد كان فى فجر اليوم التاسع من هذا الشهر . « ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية »

يطهر بعد المآثم ، وأن يعدل بعد المظالم ، وأن يعبد الله ، لا يشرك به سواه ، وبهذا التوحيد وحد حقوق الإنسان في كل مكان .

وكان بدء مخاض آمنة المصونة المأمونة حين ابتسم السحر من ليلة الاثنين ، وكان المخاض على ما عودها الله من التيسير هينا لينا لا يحتاج إلى مئونة أو معونة ، إلا رعاية الله التي أحاطت بها في ساعاتها كلها ، فما أسفر الفجر حتى استهل نور بدر الوجود ، وسيد كل مولود .

ولقد جمله الله وطهره ، وكمله فيما صوره ، فأخرجه طيبا طهورا ، مختونا مسرورا ، يسطع النور الملكي من وجهه الزكي ، وحين أشرق نوره العميم أرسلت آمنة إلى جده الكريم ، فجاءه البشير وهو في حجر البيت العظيم ، فلما وافته البشرى تهلل وجهه

ذكرى المولد

أَفِضْ مِنْ خَاطِرِي وَامْلأْ عِيَانِي ... وَرَوِّ النَّفْسَ مِنْ رَيَّا الْمَغَانِي
وَخُذْ فِي ذِكْرِ مَكَّةَ إِنَّ فِيهَا ... هَوَى الْآمَالِ أَجْمَعَ وَالْأَمَانِي
وَحَيِّ الْقِبْلَةَ الزَّهْرَاءَ فِيهَا ... وَصِفْ فِي ظِلِّهَا نَفْحَ الْجِنَانِ
وَإِنْ تَرِدِ الْمَقَامَ فَلِي إِلَيْهِ ... تَحِيَّةُ وَالِهٍ ظَمْآنَ عَانِ
مَنَازِلُ بِالْحِجَازِ سَمَتْ إِلَيْهَا ... مُنَى نَفْسِي وَخَفَّ لَهَا عِنَانِي
مَوَاطِنُ مِنْ رَسُولِ اللهِ جَلَّتْ ... عَنِ اللَّفْظِ الْمُدَبَّجِ وَالْمَعَانِي
مُرَاحُ عَشِيرَتِي، وَحِمَى ثِقَاتِي ... وَوَحْيُ سَرِيرَتِي وَهَوَى جَنَانِي
وَرَوْضُ قَرِيحَتِي، وَنَدَى بَيَانِي ... وَنُورُ بَصِيرَتِي وَهُدَى بَنَانِي
دَعَتْ فَأَجَابَهَا كَبِدِي وَقَلْبِي ... وَلَبَّى مَسْمَعِي وَالنَّاظِرَانِ
وَحَنَّتْ أَدْمُعِي وَحَنَتْ ضُلُوعِي ... فَيَا لِيَ مِنْ حَنِينٍ أَوْ حَنَانِ
تَرَى الرُّوحَ الْأَمِينَ بِحُجْرَتِهَا ... يُرَدِّدُ فِي الدُّجَى السَّبْعَ الْمَثَانِي

بِالْبِشْرِ، وَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ بَيْتِهِ، وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ آمِنَةَ، فَلَمَّا اجْتَلَى نُورَ النَّبِيِّ السَّاطِعِ حَمِدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وَحَمَلَ الْوَلِيدَ وَقَبَّلَهُ، وَأَلْهَمَهُ اللهُ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، (١) وَقَالَ سَيَكُونُ لِابْنِي هٰذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ ثُمَّ قَصَدَ بِهِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُطَهَّرَةِ، فَطَافَ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَعْطَانِى ... هٰذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَرْدَانِ
قَدْ سَادَ فِى الْمَهْدِ عَلَى الْغِلْمَانِ ... أُعِيذُهُ بِالْبَيْتِ ذِى الْأَرْكَانِ
حَتَّى أَرَاهُ بَالِغَ الْبُنْيَانِ ... أُعِيذُهُ مِنْ شَرِّ ذِى شَنْآنِ
مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِنَانِ

(١) كان لعبد المطلب أخ لأمه يدعى محمدًا، وكان عبد المطلب يحبه حبًا شديدًا، ولعله أراد بهذه التسمية احياء اسم أخيه فى حفيده الكريم.

وَتَسْمَعُ لِلْمَلَائِكِ فِي رُبَاهَا مُنَاقَلَةً كَأَوْتَارِ الْمَثَانِي
وَيُطْرِبُ قَلْبَكَ الْحَنَّانَ فِيهَا بِلَالُ الْخَيْرِ يَهْتِفُ بِالْأَذَانِ
وَتَسْمَعُ قَارِئَ الْقُرْآنِ يَتْلُو حَدِيثَ اللهِ عَنْ تِلْكَ الْمَغَانِي

سَلِ الْبَيْتَ الْمُبَارَكَ هَلْ تَسَامَى لِمَوْلِدِ أَحْمَدَ الرُّكْنُ الْيَمَانِي
وَهَلْ خَفَّ الْحَطِيمُ لَهُ وَرَفَّتْ ظِلَالُ الْحِجْرِ وَالشُّعَبُ الْحَوَانِي
وَهَلْ حَيَّتْهُ زَمْزَمُ وَالْمُصَلَّى وَحَيَّاهُ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَانِ
وَهَلْ حُشِدَتْ لَهُ الْأَمْلَاكُ رَكْبًا وَغَنَّى بِالْكِتَابِ الْحَادِيَانِ
وَهَلْ نَعِمَتْ بِمَقْدَمِهِ الْبَرَايَا وَأَشْرَقَ بِاسْمِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ

أَلَا لِلّٰهِ يَوْمٌ سَوَّمَتْهُ يَدُ الرَّحْمٰنِ بِالنِّعَمِ الْحِسَانِ
وَلَحْظَةُ سَاعَةٍ سَبَقَتْ فَجَلَّى وَصَلَّى فِي هُدَاهَا كُلُّ آنٍ
رَسُولَ اللهِ: مَعْذِرَةً إِذَا مَا عَجَزْتُ وَقَصَّرَتْ مِنِّي الْيَدَانِ

أُحَاوِلُ مِنْ مَدِيحِكَ سَامِقَاتٍ ... فَيُعْجِزُ مَنْطِقِي عُظْمُ الْمَكَانِ
وَكُلُّ فَتىً يُحَاوِلُ مِنْكَ وَصْفًا ... يُعَانِي مِنْ سُمُوِّكَ مَا يُعَانِي
سَلَامُ اللَّهِ مِنْ فَلَذَاتِ قَلْبٍ ... بِحُبِّكَ خَافِقِ الْفَلَذَاتِ حَانِ

الرضاع

كَانَ شَرِيفَاتُ مَكَّةَ لَا يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ، بَلْ يُسْلِمْنَهُمْ إِلَى الْمَرَاضِعِ مِنْ نِسَاءِ الْبَادِيَةِ. وَإِنَّمَا آثَرْنَ هٰؤُلَاءِ لِأَنَّهُنَّ أَسْلَمُ أَجْسَامًا، وَأَرْجَحُ أَحْلَامًا، وَأَفْصَحُ كَلَامًا، وَأَطْبَعُ لِلطِّفْلِ عَلَى النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ، وَالشَّمَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ مَرَاضِعُ الْبَادِيَةِ يَفِدْنَ جَمَاعَاتٍ، يَلْتَمِسْنَ أَبْنَاءَ السَّادَاتِ وَبَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ، وَفَدَ إِلَى مَكَّةَ وَفْدُ الْمَرَاضِعِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ[1]، وَبَنُو سَعْدٍ

(١) وقبل أن تفد المراضع إلى مكة أرضعت محمداً صلى الله عليه وسلم مولاة لأبي لهب تدعى ثويبة، وأرضعت معه عمه حمزة بن عبد المطلب.

مِنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَأَصْرَحِهَا، وَأَصْفَاهَا وَأَوْضَحِهَا، وَقُرَيْشٌ تَعُدُّ هٰذَا الْحَيَّ مِنْ أَصْلَحِ الْمَعَاهِدِ لِتَقْوِيمِ الْأَبْدَانِ، وَرِيَاضَةِ الْأَذْهَانِ، وَقَدْ آثَرَ اللَّهُ بِسَيِّدِ الْكَائِنَاتِ إِحْدَى هٰؤُلَاءِ الْوَافِدَاتِ، وَهِيَ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ. وَكَانَتْ حَلِيمَةُ فِي جَهْدٍ شَدِيدٍ، ذَهَبَ بِالطَّارِفِ وَالتَّلِيدِ، وَكَانَ ثَدْيُهَا يَابِسًا مِنَ الْجُوعِ، وَكَانَ وَلَدُهَا قَلِيلَ الْهُجُوعِ، غَزِيرَ الدُّمُوعِ، مَا فِي ثَدْيِهَا مَا يُغْنِيهِ وَمَا فِي نَاقَتِهَا مَا يُرْوِيهِ. فَلَمَّا رَأَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تُرْضِعُهُ دَرَّ ثَدْيُهَا غَدَقًا بِإِذْنِ اللَّهِ، حَتَّى أَشْبَعَهُ وَرَوَّاهُ، ثُمَّ أَشْبَعَ أَخَاهُ وَرَوَّاهُ. وَذَهَبَتْ حَلِيمَةُ بِالْوَلِيدِ الْأَكْرَمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى حَيِّهَا الْمَجْهُودِ، وَمَالِهَا الْمَكْدُودِ، فَمَا لَبِثَتْ أَنْ عَمَّ فِي مَالِهَا

الْوَفْرُ ، وَنَمَى فِي عَيْشِهَا الْيُسْرُ ، وَشَاعَ فِي حَالِهَا الْخَيْرُ.
وَبَلَغَ رَسُولُ اللهِ فِطَامَهُ فِي عَامَيْنِ كَامِلَيْنِ ، كَانَ فِي
خَلَالِهِمَا يَمْلَأُ الْعُيُونَ نُمُوًّا وَسُمُوًّا ، حَتَّى كَانَ فِي تَمَامِهِمَا
غُلَامًا فَارِعَ الْجِسْمِ مَلِيءَ التَّكْوِينِ ، وَكَأَنَّهُ مَضَتْ
عَلَيْهِ أَرْبَعُ سِنِينَ .

وَلَمَّا رَأَتْ حَلِيمَةُ مَا رَأَتْ مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّ وَبَرَكَتِهِ ، وَيُمْنِهِ
وَكَرَامَتِهِ ، اسْتَأْذَنَتْ أُمَّهُ فِي مَدِّ حَضَانَتِهِ ، وَكَانَ فِي
مَكَّةَ وَبَاءٌ شَدِيدُ الْبَلَاءِ ، فَأَذِنَتْ لَهَا بِهِ .

وَأَقَامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَادِيَةِ السَّعْدِيَّةِ خَمْسَ
سِنِينَ ، زَارَ أُمَّهُ فِي خِلَالِهَا مَرَّتَيْنِ .

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ ،
وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ .

حَيُّوا رَبِيبَ الْعُلَى وَالْكَوْكَبَ الْمُجْتَلَى
هَادِي الْهُدَاةِ الْأُلَى صَاغُوا الْمَعَالِي حِلَى

سَنَاهُ عَمَّ الْأَنَامْ وَبَثَّ فِيهِ السَّلَامْ
وَصَدَّ عَنْهُ الظَّلَامْ وَالظُّلْمُ عَنْهُ انْجَلَى

رَضِيعُ سَعْدِ السُّعُودْ رَضِيعُ حِلْمٍ وَجُودْ
قَدْ شَامَ مِنْهُ الْوُجُودْ رَبِيعَهُ الْمُقْبِلَا

بَدَتْ بِهِ الْبَادِيَةْ كَالدُّرَّةِ الْغَالِيَةْ
وَالرَّوْضَةِ الْحَالِيَةْ أَحْيَا شَذَاهَا الْفَلَا

السَّيِّدَ الْأَرْفَعَا وَالْأَيِّدَ الْأَرْوَعَا
وَالْمَعْقِلَ الْأَمْنَعَا أَكْرِمْ بِهِ مَعْقِلَا

كفالة آمنة

وَلَمَّا عَادَ سَيِّدُ الوُجُودِ إِلَى مَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ ، أَقَامَ فِي كَفَالَةِ أُمِّهِ ، وَقَدْ حَاطَتْهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ حُبٍّ وَرَحْمَةٍ ، وَأَدَبٍ وَحِكْمَةٍ ، وَرِعَايَةٍ شَامِلَةٍ ، وَفَضِيلَةٍ كَامِلَةٍ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّادِسَةَ خَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِتَزُورَ قَبْرَ أَبِيهِ الْكَرِيمِ ، فَتَلَقَّاهُمَا أَخْوَالُهُ بِأَبْلَغِ حَفَاوَةٍ ، وَأَمْثَلِ تَكْرِيمٍ . وَأَقَامَ الضَّيْفَانِ شَهْراً كَامِلاً تَعَلَّمَ فِيهِ الرَّسُولُ السِّبَاحَةَ فِي مَاءِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَأَتْقَنَ الرِّمَايَةَ فَوْقَ آطَامِ الأَنْصَارِ ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ بِهِ عَائِدَةً إِلَى وَطَنِهِ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِالأَبْوَاءِ (١) أَدْرَكَتْهَا رَحْمَةُ اللَّهِ فَدُفِنَتْ هُنَاكَ ، وَنُقِلَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ إِلَى كَفَالَةِ جَدِّهِ الْحَكِيمِ .

(١) الأبواء ، محلة على مدى خمسة وعشرين ميلاً من المدينة

كفالة عبد المطلب

وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَفَالَةِ جَدِّهِ الزَّعِيمِ الْحَكِيمِ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى قَلْبِهِ، وَأَعَزَّهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى لَقَدْ أَرْبَى عِنْدَهُ عَلَى جَمِيعِ وَلَدِهِ. وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا قَالَ: عَلَيَّ بِابْنِي فَيُؤْتَى بِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِذَا انْفَرَدَ، أَوْ تَعَبَّدَ، أَوْ تَوَسَّدَ، فَلَا يَحْجُبُهُ عَنْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ يُبْسَطُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فِي هَالَةٍ مِنْ بَنِيهِ وَحَفَدَتِهِ، وَسَادَاتِ أُسْرَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ طِفْلٌ يَدْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَى الْفِرَاشِ قَبْلَ قُدُومِ جَدِّهِ،

فَيُنَحُّونَهُ أَعْمَامُهُ عَنْهُ ، فَيَبْكِي حَتَّى يَرُدُّوهُ إِلَيْهِ .
فَطَلَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْماً وَقَدْ أَزَالُوا مُحَمَّداً عَنِ الْفِرَاشِ
فَقَالَ : رُدُّوا ابْنِي إِلَى مَجْلِسِهِ فَإِنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمُلْكٍ
عَظِيمٍ .

وَتُوُفِّيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
ثَمَانِيَةُ أَعْوَامٍ ، وَأَوْصَى بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَهُوَ مِنْ بَعْدِ وَالِدِهِ سَيِّدُ الْبَطْحَاءِ ، وَإِمَامُ الْحُكَمَاءِ .
وَلَقَدْ حَلَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمِّهِ فِي الصَّمِيمِ
مِنْ قَلْبِهِ ، وَاسْتَأْثَرَ بِالْمَكِينِ مِنْ حُبِّهِ ، فَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا
مَعَهُ ، وَلَا يَنَامُ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ ، وَهَذَا الْحُبُّ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللهُ
قُلُوبَ الْكُفَلَاءِ ، مِنْ آيَاتِ كَرَامَةِ اللهِ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ .

خَلِّدِ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ ،
وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ

يَتِيمٌ بَرَاهُ اللهُ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... وَرَحْمَتِهِ ، إِنَّ الْكَمَالَ يَتِيمُ
تَنَقَّلَ فِي الْأُفُقِ الْكَرِيمِ مَنَازِلًا ... فَلَمْ يَرْعَهُ إِلَّا أَغَرٌّ كَرِيمُ
تَوَلَّتْهُ أُمٌّ كَالْمَلَائِكِ فِطْرَةً ... وَجَدٌّ بِآفَاقِ الْكَمَالِ عَلِيمُ
وَأَعْقَبَهُ شَيْخُ الْأَبَاطِحِ عَمُّهُ ... زَعِيمٌ تَسَامَى فِي خُطَاهُ زَعِيمُ
هُمُ كُفَلَاءُ الْخَيْرِ وَاللهُ فَوْقَهُمْ ... كَفِيلٌ رَؤُوفٌ بِالنَّبِيِّ رَحِيمُ
تَوَلَّاهُ بِالتَّرْبِيبِ طِفْلًا وَحَاطَهُ ... وَعِقْدُ الصِّبَا بَاهِي الْجَمَالِ نَظِيمُ
فَكَانَ لَهُ مِنْهُ جَلَالٌ وَحِكْمَةٌ ... وَخُلْقٌ ، كَمَا قَالَ الْإِلٰهُ ، عَظِيمُ
تَبَارَكَ مَنْ أَوْلَاهُ أَشْرَفَ غَايَةٍ ... فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ قَسِيمُ

مخايل النبوة في الطفولة

لَقَدْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَصِفَاتِهِ ، وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَنُطْقِهِ وَصَمْتِهِ ، وَشَكْلِهِ وَسَمْتِهِ ، يُنْبِئُ بِأَنَّ هذا النَّاشِئَ الْكَرِيمَ ، لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَكَانَ يَتَوَسَّمُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ ، وَأَقْطَابُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ ، وَأَنَّ نُورَهُ سَيَعُمُّ كُلَّ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

وَكَانَ عَلَى رَبِّ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ بِالتَّرْبِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَوْقَ مَا هَيَّأَ لَهَا مِنْ وَسَائِلِ الْفَضَائِلِ الْكَسْبِيَّةِ ، لِيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ اللهِ ، وَلِيَنْشَأَ عَلَى أَدَبِهِ وَهُدَاهُ ، وَخَلِيقٌ بِمَنْ خَلَقَهُ اللهُ لِيُؤَدِّيَ عَنْهُ أَشْرَفَ الْأَمَانَاتِ ، وَلِيَشْرَعَ لِلنَّاسِ أَكْمَلَ الْكَمَالَاتِ ،

أَنْ يَكُونَ اللهُ مُؤَدِّبَه وَرَاعِيَه، وَكَافِلَه وَكَافِيَه .

وَلَقَدْ حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَعْضِ تَأْدِيبِ اللهِ لَه فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غِلْمَانِ قُرَيْشٍ نَنْقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ الْغِلْمَانُ، كُلُّنَا قَدْ تَعَرَّى وَأَخَذَ إِزَارَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ ، فَإِنِّي لَأُقْبِلُ كَذَلِكَ وَأُدْبِرُ إِذْ لَكَمَنِي لَاكِمٌ مَا أَرَاهُ لَكْمَةً وَجِيعَةً ، ثُمَّ قَالَ : شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارَكَ! فَأَخَذْتُهُ وَشَدَدْتُهُ عَلَيَّ.[1]

وَعَلَى هَذَا السَّنَنِ مِنْ تَأْدِيبِ اللهِ ، سَارَ رَسُولُ اللهِ فِي صِبَاهُ ، فَكَانَ أَكْمَلَ الصِّبْيَانِ، كَمَا كَانَ أَفْضَلَ الْفِتْيَانِ.

وَفِي عَهْدِ شَبَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَلَغَ الذِّرْوَةَ الشَّمَّاءَ ، وَالْغَايَةَ الْعَصْمَاءَ ، مِنْ كَمَالِ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ

(١) أثبت التاريخ أنه صلى الله عليه وسلم ما شرب خمرا ، وما أكل مما ذبح على النصب وما تقرب الى صنم ، وما كذب فى حياته قط .

وَالرُّوحِ وَالْبَدَنِ ، فَكَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ رُجُولَةً ، كَمَا كَانَ أَطْهَرَهُمْ طُفُولَةً ، وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى تَفَرُّدِهِ بِالْكَمَالِ الْمَكِينِ ، مِنْ إِجْمَاعِ قَوْمِهِ عَلَى تَسْمِيَتِهِ بِالْأَمِينِ .

وَهُوَ لَقَبٌ أَلْبَسُوهُ أَوْضَاحَهُ وَحِلَاهُ ، وَلَمْ يَمْنَحُوهُ أَحَداً سِوَاهُ .

وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالْعِشْرِينَ ، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَكَانَتْ مِنْ أَكْرَمِ عَقَائِلِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَفِهِنَّ حَسَباً ، وَأَكْمَلِهِنَّ أَدَباً - تَقُولُ لَهُ :

"يَا ابْنَ عَمِّ ! إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ" ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ الزَّوَاجَ فَارْتَضَاهُ ، وَمَا رُئِيَ زَوْجَانِ كَانَا أَكْرَمَ مِثَالاً ، وَأَكْمَلَ كَمَالاً ، وَأَصْدَقَ وَلَاءً ، وَأَوْثَقَ وَفَاءً ، مِنْ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ .

وَحِينَ بَلَغَ الرَّسُولُ الْأَمِينُ ، الْخَامِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ

اشْتَرَكَ هُوَ وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ الزَّهْرَاءِ، وَكَانَ قَدْ طَغَى عَلَيْهَا السَّيْلُ فَصَدَّعَ جُدْرَانَهَا، وَضَعْضَعَ أَرْكَانَهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مَوْضِعَ الْحَجَرِ اخْتَلَفُوا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهُ وَاشْتَدَّ الْخِلَافُ وَاحْتَدَمَ، حَتَّى هَمُّوا بِأَنْ يَحُلُوهُ بِالسَّيْفِ وَالدَّمِ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى تَحْكِيمِ أَوَّلِ قَادِمٍ، فَمَا لَبِثُوا أَنْ أَهَلَّ عَلَيْهِمْ سَيِّدُ الْأَنَامِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا بِهِ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهُمْ فَقَالَ: هَلُمَّ ثَوْبًا فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَ الْحَجَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ، وَبِذَلِكَ حَقَنَ اللهُ بِهِ الدِّمَاءَ، وَأَحَلَّ الْأُلْفَةَ وَالصَّفَاءَ مَحَلَّ الْفُرْقَةِ وَالْعِدَاءِ، وَهَذَا هُوَ شِعَارُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ.

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيم ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمْ
وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ .

قَصُرَتْ عَنْ صِفَاتِكَ الْأَسْمَاءُ وَتَنَاهَى إِلَى سَنَاكَ السَّنَاءُ (١)
وَتَجَلَّتْ عَنْ نُورِكَ الظَّلْمَاءُ يَا نَبِيَّ الْأَنَامِ أَنْتَ الرَّجَاءُ
كُلُّ مَجْدٍ إِلَى عُلَاكَ هَبَاءُ

قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَلِيداً وَطِفْلاً وَشَرَعْتَ النَّدَى شَبَاباً وَكَهْلاً
وَوَسِعْتَ الْعِدَى سَلَاماً وَنُبْلاً وَبَسَطْتَ الْهُدَى عَلَى النَّاسِ ظِلاً
فَاسْتَضَاءُوا بِنُورِهِ وَاسْتَفَاءُوا

(١) السنى (بالقصر) الضوء ، والسناء (بالمد) الرفعة والسمو .

ظَهَرَتْ فِيكَ نَاشِئًا وَغُلَامَا   شِيَمٌ فَذَّةٌ بَهَرْنَ الْأَنَامَا
شَاهِدَاتٌ بِغَايَةٍ لَنْ تُسَامَى   مُنْبِئَاتٌ بِمُرْتَقًى لَنْ يُرَامَا
نَاطِقَاتٌ عَمَّا أَبَانَ حِرَاءُ

قَدْ نَظَمْتَ الْمَنَاقِبَ الزُّهْرَ نَظْمَا   وَأَقَمْتَ الْمَكَارِمَ الْغُرَّ شُمَّا
وَوَسِعْتَ الْحَيَاةَ عِلْمًا وَحِلْمًا   وَدَعَاكَ الْأَمِينَ قَوْمُكَ لَمَّا
وَقَفَتْ دُونَ قَدْرِكَ الْأُمَنَاءُ

وَرَأَى النَّاسُ كَيْفَ صُنْتَ السَّلَامَا   حِينَ جَدُّوا حَوْلَ الْمَقَامِ خِصَامَا
وَأَثَارُوا بِالرُّكْنِ خَطْبًا عُقَامَا   ثُمَّ هَمُّوا يُحَكِّمُونَ الْحُسَامَا
فَتَجَلَّتْ بِحُكْمِكَ الْأَرْزَاءُ

صُورَةٌ مِنْ مَنَاقِبٍ وَسَجَايَا   وَكِتَابٌ حَوَى الْفَضَائِلَ آيَا

إِنَّمَا أَنْتَ عَالَمٌ مِنْ مَزَايَا وَأَمَانٌ وَرَحْمَةٌ لِلْبَرَايَا

وَسَلَامٌ وَنِعْمَةٌ وَضِيَاءُ

الرسالة

الآنَ وَقَدْ بَلَغَ النَّبِيُّ الأَمِينُ ، تَمَامَ الأَرْبَعِينَ ، فَقَدِ اصْطَفَاهُ اللهُ لِهِدَايَةِ العَالَمِينَ ، وَآثَرَهُ بِإِذَاعَةِ الحَقِّ المُبِينِ ، فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَ . وَأَوَّلُ مَا كَانَ مِنْ لَوَائِحِ النُّبُوَّةِ أَنَّ اللهَ أَمَدَّ سَيِّدَ الأَنَامِ ، بِصِدْقِ الخَاطِرِ وَالحِسِّ وَالإِلْهَامِ ، فِي اليَقَظَةِ وَالمَنَامِ ، فَكَانَ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ خَاطِرٍ أَوْ وِجْدَانٍ ، إِلَّا أَسْفَرَ عَنْهُ العِيَانُ ، وَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ أَوْضَاحِ الصَّبَاحِ . وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الانْفِرَادُ عَنِ العِبَادِ ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى غَارِ حِرَاءٍ

فَيَقْطَعُ رَمَضَانَ كُلَّهُ بِالسُّجُودِ وَالْهُجُودِ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى قَصَدَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، ثُمَّ غَدَا إِلَى دَارِهِ مَحْفُوفًا بِرِعَايَةِ اللهِ وَجَمِيلِ رِضَاهُ . وَلَمَّا كَانَ رَمَضَانُ الَّذِى أَرَادَ اللهُ فِيهِ مَا أَرَادَ ، مِنْ إِسْعَادِ الْعِبَادِ ، ذَهَبَ إِلَى حِرَاءٍ وَبَيْنَمَا هُوَ فِى إِحْدَى لَيَالِيهِ ،(١) جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَى مِثَالٍ لَمْ يَأْلَفْهُ فِى حَقِيقَةٍ أَوْ خَيَالٍ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ اقْرَأْ ! قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَغَطَّهُ حَتَّى ظَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ ! فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَغَطَّهُ ثَانِيَةً ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ ، فَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَكَأَنَّمَا خَطَّ اللهُ

(١) كان نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، وفي مثل هذا اليوم بعد اثنتي عشرة سنة كانت موقعة بدر ، والى هذا يشير الكتاب الكريم بقوله تباركت حكمته " إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " ويوم الفرقان هو يوم الرسالة ، ويوم التقاء الجمعين هو يوم بدر .

فِي صَدْرِ الرَّسُولِ كِتَابًا فَمَا قَرَأَ ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ مُتَّجِهًا إِلَى دَارِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ سَمِعَ مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ صَوْتًا يَتَرَدَّدُ فِي السَّمَاءِ ، فَنَظَرَ فَرَأَى خَلْقًا عَظِيمًا يَقُولُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، فَكَانَ كُلَّمَا حَوَّلَ وَجْهَهُ عَنْهُ رَآهُ حَيْثُ تَحَوَّلَ ، حَتَّى انْصَرَفَ عَنْهُ ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ إِلَى دَارِهِ ، وَحَدَّثَ خَدِيجَةَ حَدِيثَ مَا رَأَى ، فَقَالَتْ : أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ وَاثْبُتْ ، إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ ، فَأَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّ فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

تِلْكَ هِيَ رِسَالَةُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَنْزَلَهَا عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَصَفْوَةِ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ

خَلَّدَ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ ، وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ .

محمد في المرسلين

محمد: ! وأى نطاق من القول يحيط بهذا الاسم الكريم، ويرتقي إلى هذا الخلق العظيم، ويشف عن تلك النفس المصفاة المصطفاة، ويكشف عن تلك السجايا التي أبدعها الله.

محمد: ! هذا هو القبس الإلهي الذي تجلى به الله على العالمين، فأنار الوجود من ظلمة الظلم، وطهره من لوثة الإثم، وأنقذه من الفتن الغاشية وأنجاه من المحن العاشية، وألف به بين القلوب النابية، وقرب به بين الشعوب النائية.

محمد: ! هو مصدر ذلك الصوت الندي القدسي الذي دوى من جوف الصحراء، بأن لا إله إلا الله،

فَمَا لَبِثَ أَنِ انْتَظَمَ الْأَرْجَاءَ ، وَاقْتَحَمَ الْأَجْوَاءَ ، وَزَلْزَلَ الْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ ، وَضَعْضَعَ الْحُصُونَ الْعَاتِيَةَ ، وَطَوَى فِي قُوَّتِهِ الْقَاهِرَةِ ، عُرُوشَ الْقَيَاصِرَةِ وَالْأَكَاسِرَةِ ، وَحَطَّمَ بِشِدَّتِهِ الْقَاسِرَةِ ، رُءُوسَ الْعُتَاةِ وَالْجَبَابِرَةِ .

مُحَمَّدٌ : ! هُوَ ثَمَرَةُ الْفِدَاءِ ، وَآيَةُ الْبَقَاءِ بِالْفَنَاءِ ، الَّذِى جَعَلَ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ ، وَمَعْنَاهُ وَحِسَّهُ ، وَمَشَاعِرَهُ وَخَوَاطِرَهُ وَبَوَاطِنَهُ وَظَوَاهِرَهُ ، لِلَّهِ وَحْدَهُ ، لَيْسَ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ ، لَا يُبَالِى بِالْخَطْبِ إِذَا طَمَى ، وَلَا يَكْتَرِثُ بِالْكَرْبِ إِذَا هَمَى ، مَا دَامَ ذَلِكَ لِلَّهِ وَفِى اللَّهِ ، وَمَا دَامَ مُتَّصِلًا بِسَبَبٍ مِنْ رِضَاهُ .

وَهُوَ الَّذِى احْتَمَلَ مِنْ قَوْمِهِ فِى سَبِيلِ دَعْوَتِهِ أَشَدَّ مَا يَلْقَاهُ الْإِنْسَانُ ، مِنْ ضُرُوبِ الْبُهْتَانِ ، وَأَلْوَانِ الْهَوَانِ حَتَّى أَغْرَوْا بِهِ السُّفَهَاءَ وَالصِّبْيَانَ ، فَحَصَبُوهُ بِالْمَدَرِ ، وَقَذَفُوهُ بِالْحَجَرِ ، وَأَلْجَئُوهُ إِلَى الِاعْتِصَامِ ، بِالشِّعَابِ

وَالْآكَامِ ، حتّى اهتزّ الْعَرْش وَرَجفتِ السَّماء ، وَسُئِلَ أَنْ يَدْعُوَ اللّه بِمَا شاء ، فَقَالَ : اللّهُمّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

مُحَمَّدٌ : هُوَ رَمْزُ التَّضْحِيَةِ الْعُظْمَى الَّذِي كَانَ يَجُوعُ لِيَشْبَعَ النَّاسُ ، وَيَحْتَمِلُ الضُّرَّ وَالِابْتِئَاسَ ، لِيَنْعَمَ النَّاس ، وَيُقَدِّمُ فِي التَّشْرِيعِ أَهْلَهُ الْأَقْرَبِينَ لِيَطْمَئِنَّ النَّاس : هُوَ الَّذِي نَامَ جَائِعًا وَنَامَ أَهْلُ بَيْتِهِ جِيَاعًا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعْطَى فِيهِ مِنْ مَغَانِمِ حُنَيْنٍ مِائَةَ نَاقَةٍ لِكُلِّ شَرِيفٍ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ ، وَأَعْطَى فَوْقَ ذَلِكَ مَا أَعْطَى مِنَ الْعَبِيدِ وَالْجَوَارِي ، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ، وَالنَّعَمِ الْمُقَوَّمَةِ ، وَالذَّهَبِ الْوَفِيرِ ، وَالْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَا يَسُوقُ إِلَى بَيْتِهِ شَاةً أَوْ جُزْءًا مِنْ شَاةٍ أَوْ كَفًّا مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ يَأْبَى عَلَى ابْنَتِهِ

الزَّهْرَاءِ وَهِيَ أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ ، جَارِيَةً تَحْتَمِلُ دُونَهَا نَصِيبًا مِنَ الْعَنَاءِ ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ نَصِيبِهِ كُلِّهِ لِلْمُنْقَطِعِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ .

فَهَلْ رَأَيْتَ غَايَاتٍ فِي التَّضْحِيَةِ أَسْمَى وَأَبْلَغَ مِنْ هَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي يُضَحِّي فِيهَا الرَّجُلُ بِرُوحِهِ وَنَفْسِهِ ، وَمَالِهِ وَجُهْدِهِ ، وَقَرَابَتِهِ وَأَحِبَّتِهِ ، وَبِضْعَتِهِ وَمُهْجَتِهِ ، وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ بِهَذِهِ التَّضْحِيَةِ قَرِيرٌ بِهَا ، لِأَنَّهُ أَفْنَى نَفْسَهُ فِي اللهِ ، وَمَحَا ذَاتَهُ فِي ذَاتِ اللهِ ، فَأَصْبَحَ لَا يَشْعُرُ بِالْأَلَمِ إِلَّا فِي اللهِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِالنَّعِيمِ إِلَّا فِي اللهِ .

لَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ النَّاسِ قَلْبًا وَأَصْفَاهُمْ نَفْسًا ، وَأَطْهَرَهُمْ سَرِيرَةً ، وَأَضْوَأَهُمْ بَصِيرَةً وَأَسْمَحَهُمْ وَجْهًا ، وَأَلْيَنَهُمْ جَنْبًا ، وَآلَفَهُمْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ .

وَكَانَ وهُوَ الأَبِيُّ الَّذِي تعنُو لِهيبَتِهِ الأَهْوالُ، وَالْقوِيُّ الَّذِي تَذِلُّ لِقُوَّتِهِ الأَبْطَالُ، يُوَاصِلُ المُنْقَطِعِين وَيُجالِسُ الْمَسَاكِينَ، وَيقُولُ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ.

وَكَانَ أَرَقَّ مِنَ النَّفْحَةِ الْعَاطِرَةِ، وَأَحيا مِنَ الْعَذْرَاءِ الْخَادِرَةِ، إِلَّا إِذَا انْتُهِكَ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَيكُونُ كَالْأَسَدِ الْهَصُورِ، وَالسَّيْفِ الْمَشْهُورِ، وَلَقَدْ سَرَقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَوَجَبَ عليها الْحَدُّ فأَهَمَّ ذلكَ قُرَيْشاً، وَهابَتْ أَنْ تُكَلِّمَ فِي الْعفوِ رَسُولَ اللهِ، وَقالُوا مَنْ يُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسامةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَقَالَ: أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ! ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ فقالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ

أقاموا عليه الحد ، والذى نفسى بيده لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .

وكان صلى الله عليه وسلم أطهر الناس لسانا ، وأشرفهم بيانا ، ما عاب إنسانا ولا سب إنسانا ، وكان يقول إن المؤمن لا يكون فحاشا ولا سبابا ولا عيابا ولا طعانا ولا لعانا .

وكان أثبت الناس قلبا ، وأصبحهم وجها حين تطيش الأحلام ، وتضل الأفهام ، وتزلزل الأقدام ، ومن قول على بن أبى طالب سيد أبطال الإسلام ، كنا إذا اشتد الروع لذنا برسول الله عليه الصلاة والسلام ،

وكان صلى الله عليه وسلم فى بيته وبين أهله مظهر الرحمة الشاملة ، ومصدر المودة الكاملة ، وعنوان العشرة الفاضلة ، وكان للنساء المثل الأعلى

لِلْمُعَلِّمِ الْحَكِيمِ ، وَالْعَشِيرِ الرَّحِيمِ ، وَالْأَنِيفِ الْكَرِيمِ ، وَكَانَ يُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَيْهِنَّ ، وَيَشْرَكُهُنَّ فِي مِهْنَتِهِنَّ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِالْخَدَمِ ، وَأَعْطَفَهُمْ عَلَيْهِمْ ، مَا ضَرَبَ قَطُّ خَادِمًا وَلَا عَنَّفَهُ ، وَلَا حَمَّلَهُ مَا لَا يُطِيقُ ، وَكَانَ يَقُولُ فِي الْخَدَمِ : إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللهُ لَكُمُ الْوَلَايَةَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ خَادِمٌ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ .

وَآخِرُ كَلِمَةٍ قَالَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ : الصَّلَاةَ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .

هَذَا هُوَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ، الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ ، فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَقَالَ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

خَلِّدِ اللَّهُمَّ ذِكْرَهُ الْكَرِيمَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَهُ الْقَوِيمَ
وَبَلِّغْهُ عَنَّا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَمْثَلَ التَّسْلِيمِ.

محمد صلى الله عليه وسلم

مَحَا نُورُكَ الظُّلَمَ وَالظَّالِمِينْ ... وَأَلْقَى الْأَمَانَ عَلَى الْعَالَمِينْ
وَضَمَّ بِكَ اللهُ شَمْلَ الشُّعُوبِ ... وَكَانَتْ ذَبَائِحَ أَوْ ذَابِحِينْ
وَآخَتْ يَمِينُكَ بَيْنَ الْأَنَامِ ... وَكَانُوا عَبِيدًا وَمُسْتَعْبِدِينْ
وَلَانَتْ لِدِينِكَ صُمُّ الْقُلُوبِ ... وَكَانَتْ تَدِينُ بِأَنْ لَا تَلِينْ
تَدَارَكْتَهَا مِنْ هَوَانِ الْهَوَى ... وَرِقِّ الْهَوَى مُسْتَبِدًّا مُهِينْ
وَكَانَ الضَّلَالُ وَكَانَ الْوَبَالُ ... وَكَانَ الْخَبَالُ عَلَى الْكَافِرِينْ

هُمُ عَبَدُوا النَّارَ ذَاتَ الْوَقُودِ ... وَهُمْ عَبَدُوا الْجِنَّ فِي الْغَابِرِينْ
وَهُمْ عَبَدُوا الْكَوْكَبَ الْمُسْتَبِينَ ... وَمَا رَابَهُمْ غَيْبَةُ الْآفِلِينْ
وَهُمْ عَبَدُوا صَنَماً لَا يُبِينُ ... وَخَرُّوا لَهُ رُكَّعاً سَاجِدِينْ
فَأَرْجَعَهُمْ مِلَّةً سَمْحَةً ... إِلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ مُسْلِمِينْ

وَكَانَ الطَّبِيبَ لِدَاءِ الْبَرَايَا ... وَكَانَ الرَّفِيقَ بِهِمْ أَجْمَعِينْ
وَكَانَتْ أَسِنَّتُهُ مِبْضَعاً ... يَسُلُّ بِهِ كُلَّ دَاءٍ دَفِينْ
إِذَا فَسَدَ الْعُضْوُ فِي أَصْلِهِ ... فَأَوْلَى الْعِلَاجِ لَهُ أَنْ يَبِينْ

فَيَا بَاسِطَ الْأَمْنِ فَوْقَ الْوَرَى ... وَيَا مُرْسِلَ النُّورِ نُورِ الْيَقِينْ
وَيَا فَارِجَ الْكَرْبِ عَنْ أَهْلِهِ ... وَيَا نَاشِرَ الْعِلْمِ فِي الْجَاهِلِينْ
طَلَعْتَ عَلَيْنَا بِنُورِ الْهُدَى ... فَبُورِكْتَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينْ

صفة النبي

لقد جمّل الله نبيّه بالجمالِ الجثمانيّ ، كما كمّله بالكمالِ النفسانيّ ، فكانَ صلّى الله عليهِ وسلّم يملأُ العيونَ جمالاً ، كما كانَ يملأُ القُلوبَ كمالاً ، كلُّ ذلكَ إلى صفاءِ النفسِ ، ووضوحِ الرُّوحِ ، وحسنِ المنطقِ ، ورقّةِ الحديثِ ، ممّا يملكُ الطّبعَ النّافرَ ، ويهذّبُ الرُّوحَ الثّائرَ ، ويحيلُ شراسةَ النّفسِ الهوجاءِ ، إلى رقّةٍ وصفاءٍ .

كانَ صلّى الله عليهِ وسلّم باديَ الرّوعةِ ، ضاحي الطّلعةِ ، في وجهِهِ صفاءٌ وزُهرةٌ (١) ، وفي خدّهِ بياضٌ مُشربٌ بحُمرةٍ ، واسعَ العينينِ ، أسودَ

(١) الزهرة ، الحسن والصفاء .

الْحَدَقَتَيْنِ ، أَكْحَلَ الْجَفْنَيْنِ ، غَزِيرَ الْأَهْدَابِ ، فِي طُولٍ وَاسْتِوَاءٍ ، مَقْرُونَ الْحَاجِبَيْنِ فِي دِقَّةٍ وَانْحِنَاءٍ ، أَسْوَدَ الشَّعَرِ فِي انْصِقَالٍ ، طَوِيلَ الْعُنُقِ فِي جَمَالٍ ، مَهِيبَ الصَّمْتِ ، رَخِيمَ الصَّوْتِ ، حَدِيثُهُ فَصْلٌ ، لَا نَزْرٌ ، وَلَا هَذْرٌ ، رَبْعَةً لَا تَشْنَؤُهُ(١) مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ مِنْ قِصَرٍ ، إِذَا تَقَدَّمَ انْدَفَعَ إِلَى الْأَمَامِ كَأَنَّمَا يَهْبِطُ مِنْ مُنْحَدَرٍ ، لَهُ عَرْفٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ ، وَأَرْوَحُ مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ ضَحِكُهُ ابْتِسَامٌ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ كَبَيْضِ الْحَمَامِ ، وَفِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ لَا تَكَادُ تَبِينُ لَمْ يَلِدِ النِّسَاءُ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَ .

صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

(١) تشنؤه . تبغضه .

أَخذتَ السَّبيلَ على الواصفينْ   فمَنْ ذا يقولُ؟ ومَنْ ذا يُبينْ؟
إذا ما تبدَّيتَ للناظِرينْ   غَمَرْتَهُمْ في سَناكَ المُبينْ
وحيَّرتَ ألبابَهُمْ أجمعِينْ

مِنْ أيِّ النَّواحي يفيكَ المقالْ   وقدْ جمعَ اللهُ فيكَ الكمالْ
وألَّفَ فيكَ فنونَ الجمالْ   وألْقى عليكَ رِداءَ الجلالْ
وصاغَكَ مِنْ نورِهِ المستبينْ

مَلَكْتَ المحاسِنَ معنًى وحِسّا   وفُقْتَ الملائِكَ روحًا ونَفْسا
وَرَقَّتْ حواشِيكَ لُطفًا وأُنْسا   وحُزْتَ الكمالاتِ طُهْرًا وقُدْسا
فما فيكَ (لو كُنْتَ) لِلقائِلينْ

سَماحَةُ نفْسٍ كرَوْحِ الصَّبَا وَرِقَّةُ طَبْعٍ كَعَهْدِ الصِّبَا
وَحُسْنُ بيَانٍ كزَهْرِ الرُّبَى وَرَوْعَةُ خلْقٍ كَبِيضِ الظُّبَا
فَمَنْ ذا يُسَامِيكَ فِي الْعَالَمِينْ

أثر الرسالة المحمدية

كَانَ النَّاسُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي جَحِيمٍ مُسْتَعِرٍ مِنَ الْفِتَنِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَالْأَحْقَادِ وَالثَّارَاتِ ، وَالْحُرُوبِ وَالْغَارَاتِ ، وَكَانُوا فِي ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ : يَسْجُدُونَ لِلْأَوْثَانِ ، وَيُذْعِنُونَ لِلشَّيْطَانِ ، وَيَحْكُمُونَ بِالطُّغْيَانِ ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَلَا رَحْمَةَ وَلَا حَنَانَ ، وَلَا عَدْلَ وَلَا إِحْسَانَ ، وَلَا أَمَانَ وَلَا إِيمَانَ ، وَلَا تَنَاصُرَ وَلَا تَنَاصُفَ ، وَلَا تَعَاطُفَ

وَلا تآلف ، شِعارُهم المآثِمُ والمظالِمُ ، لا يصرفهم عنها عقل ، ولا يعصِمُهم منها عِلم ، ولا يدعوهم إلى نبذِها دِينٌ ، ولا كِتابٌ مُبينٌ ، وكان العربُ في جهالةٍ وضلالةٍ ، يعبدُونَ الشَّجرَ والحجر ، والشَّمسَ والقمرَ ، والكواكِبَ والنِّيرانَ ، والجِنَّ والشَّيطانَ وكانتِ الحروبُ الطَّاحِنةُ تقومُ بينهم لِكلِمةٍ واحِدةٍ ، وقد تدومُ أربعينَ سنةً ، يموتُ في خِلالِها الآباءُ والأبناءُ ، ويكتوي بنارِها الأعداءُ والأولياءُ ، وبعدَ الحربِ تُسبى النِّساءُ ، وتُيتَّمُ الأبناءُ وتُدمَّرُ الأحياءُ ، وتمتلِئُ القلوبُ بالعداوةِ والبغضاءِ ، فهم لم يزالوا من أمرِهم بينَ قاهِرٍ ومقهورٍ ، وواتِرٍ وموتورٍ كانَ ذلكَ قبلَ البعثةِ النَّبويَّةِ المحمَّديَّةِ ، فلمَّا دعا الرَّسولُ إلى ربِّهِ بشيراً ونذيراً جمعَ النَّاسَ على كلِمةٍ

وَاحِدَةٍ ، وَأَلَّفَهُمْ تَحْتَ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَوَجَّهَهُمْ نَحْوَ غَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَسَاوَى بَيْنَهُمْ جَمِيعًا ، فَلَا فَقِيرَ وَلَا غَنِيَّ ، وَلَا دَنِيَّ وَلَا سَنِيَّ ، وَلَا ضَعِيفَ وَلَا قَوِيَّ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ ، وَكُلُّهُمْ أُسْوَةٌ ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

وَلَقَدْ أَفَاضَ الرَّسُولُ عَلَى صَحَابَتِهِ وَعِتْرَتِهِ فَيْضًا مِنْ نَفْسِهِ الزَّكِيَّةِ ، وَأَضَاءَ فِي صُدُورِهِمْ قَبَسًا مِنْ رُوحِهِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَطَلَعُوا عَلَى الْعَالَمِ أَقْمَارًا زَاهِرَةً وَانْتَشَرُوا فِيهِ أُسُودًا زَاخِرَةً ، وَضَرَبُوا أَبْلَغَ الْأَمْثَالِ فِي التَّضْحِيَةِ وَالتَّفْدِيَةِ ، وَاعْتَصَمُوا جَمِيعًا بِحَبْلِ اللهِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ سِوَاهُ ، وَاقْتَدَوْا بِرَسُولِ اللهِ فِي إِيثَارِ الْغَرَضِ الْأَسْنَى عَلَى الْعَرَضِ الْأَدْنَى ، وَبِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعُلْوِيَّةِ ، وَتِلْكَ النُّفُوسِ الْأَلْمَعِيَّةِ ، سَارُوا فِي الْغَرْبِ

وَالشَّرْقِ ، يحملونَ رايةَ العدْلِ والْحقِّ ، فلمْ يبْقَ قطْرٌ
مِنْ أقْطَارِ الأرْضِ إلاّ دانتْ نواصِيهِ ، ودنتْ أقاصِيهِ
فلمَّا فتحُوا العالمَ بثُّوا فيهِ الرَّحْمَةَ الشَّامِلَةَ ،
ونشرُوا فيهِ المدنيَّةَ الفاضِلَةَ ، وقضوْا على سُلْطانِ
الْبغْيِ والطُّغيانِ ، مِنْ كُلِّ مكانٍ .

والْعِلمُ والإسْلامُ أخوانِ صِفيَّانِ ، وأليفانِ لزيمانِ
فأيْنما سارَ الإسْلامُ الصَّحِيحُ ، سارَ الْعِلْمُ الصَّحيحُ
وقدْ أمرَ النَّبيُّ الأمِينُ جماعةَ المسْلمِينَ ، أنْ يتعلَّمُوا الْعِلمَ
ولوْ في الصِّينِ ، وسمِعَ العالمونَ قولَ اللهِ جلَّتْ قدْرتُهُ
(قُلْ هلْ يستوِي الَّذينَ يعلمُونَ والَّذِينَ لا يعلمُونَ .)
وقوْلهُ تباركتْ آياتُهُ : (قلِ انْظُرُوا ماذا في السَّمواتِ
والأرْضِ وما تغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عنْ قوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)
وقوْلهُ تعالتْ حِكْمتُهُ (إنَّما يخْشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)

وَكَانَ مِنْ أَثَرِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَأَشْبَاهِهَا أَنْ تَوَفَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعِلْمِ دَرْسًا وَاطِّلَاعًا، وَابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا.

وَرَأْسُ الْعِلْمِ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ، هُوَ الْكِتَابُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ مُعْجِزَةُ الْمُعْجِزَاتِ، وَشِرْعَةُ الْكَمَالَاتِ، وَأَحْفَلُ كُتُبِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ الْبَيِّنَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْعِلْمِ الْمَكِينِ، وَالْمَنْطِقِ الْمُبِينِ، وَالتَّشْرِيعِ الْمَتِينِ، لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَفِي سَبِيلِ الْبَيَانِ بِمَقَاصِدِ الْقُرْآنِ، وُضِعَتِ الْعُلُومُ الدِّينِيَّةُ، وَاللِّسَانِيَّةُ، وَالْكَوْنِيَّةُ، ثُمَّ تُرْجِمَتْ عُلُومُ الْمَدَنِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ. وَمَا لَبِثَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ أَصْبَحَتْ مَثَابَةً جَامِعَةً لِعُلُومِ الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ، وَفَارِسَ وَالْهِنْدِ وَمِصْرَ وَالسُّرْيَانِ، وَكُلُّ أُمَّةٍ تَضْرِبُ إِلَى الْمَدَنِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ بِعِرْقٍ قَدِيمٍ، وَتَنْزِعُ إِلَيْهَا بِسَهْمٍ كَرِيمٍ.

ثُمَّ مَالَبِثَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ نَاقَشُوا هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْآدَابَ بِخَاطِرٍ وَثَّابٍ ، وَعَقْلٍ غَيْرِ هَيَّابٍ ، وَجَرَّأَتْهُمْ سَمَاحَةُ دِينِهِمْ عَلَى الْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ ، وَالتَّجْدِيدِ وَالْبِنَاءِ ، وَبِذَلِكَ كُلِّهِ أَصْبَحَ الْعَرَبُ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ بَيْنَ حَضَارَةِ الْأَوَّلِينَ ، وَحَضَارَةِ الْآخِرِينَ ، وَعَنْ مُسْلِمِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْأَنْدَلُسِ انْتَقَلَتِ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، إِلَى الْأَقْطَارِ الْأُورُبِّيَّةِ ، فَأَيْنَمَا رَأَيْتَ الْآنَ مِنْ حَيَاةٍ رَخِيَّةٍ ، وَعِلْمٍ وَمَدَنِيَّةٍ ، وَعَدْلٍ وَحُرِّيَّةٍ ، فَهُوَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَسَيَزْدَادُ هَذَا الْأَثَرُ قُوَّةً وَانْتِشَاراً كُلَّمَا سَكَنَتِ الْأَهْوَاءُ مِنَ النُّفُوسِ ، وَزَالَتِ الْأَوْهَامُ مِنَ الرُّءُوسِ ، وَكُلَّمَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى مَدَى مَا بَيْنَ أَذْيَانِهِمْ وَدِينِ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ ،

وَنُورِ السَّرِيرَةِ ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ ، وَدِينُ الْفِكْرَةِ الْقَوِيمَةِ ، وَدِينُ الْعَقْلِ الْبَصِيرِ ، وَدِينُ الْعِلْمِ الْمُنِيرِ ، وَدِينُ التَّفْكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَكَيْفَ لَا يَنْتَظِمُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَهُوَ شِهَابُ اللهِ الثَّاقِبُ ، وَنُورُهُ الْمُتَوَهِّجُ فِي الْغَيَاهِبِ . (وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) . (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ .)

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

الإسلام

سِرْ فِي بِقَاعِ الْعَالَمِينَ مَنَاهِلَا
وَانْشُرْ عَلَى الْآفَاقِ نُورَكَ كَامِلَا
وَجُزِ الْمَفَاوِزَ وَالذُّرَى حَتَّى يُرَى
كُلُّ امْرِئٍ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ نَاهِلَا
وَابْسُطْ عَلَى الْأَرْضِ السَّلَامَ فَقَدْ غَدَا
رُكْنُ السَّلَامِ بِكُلِّ وَادٍ مَائِلَا
مَا مِثْلُ رَوْضِكَ فِي الرِّيَاضِ مُنَسَّقًا
طَلْقَ الرُّبَى ، رَيَّانَ ، مُجْتَمَعَ الْحِلَى
أُجْنِيتَ مِنْهُ الْعَالَمِينَ فَضَائِلًا
وَهُدًى وَعِلْمًا قَيِّمًا وَشَمَائِلَا

وَأَذَقْتَهُمْ ثَمَرَ الْأَخَاءِ مُهَذَّبًا
حُلْوَ الْمَذَاقَةِ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلَا

وَمَدَدْتَ ظِلَّكَ فَاسْتَرَاحَ بِفَيْئِهِ
مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ الْمُقَدَّسِ ثَاكِلَا

وَدَعَوْتَ فَاسْتَبَقَتْ شُعُوبٌ جَمَّةٌ
كَانَتْ تَجُرُّ مِنَ الْحَدِيدِ سَلَاسِلَا

وَقَفَ الطُّغَاةُ وَعَارَضَتْكَ جُمُوعُهُمْ
فَحَطَمْتَ أَسْوَارًا وَدُسْتَ مَعَاقِلَا

حُيِّيتَ يَا دِينَ السَّمَاحَةِ وَلْتَسِرْ
مَسْرَى الْغَمَامِ عَلَى الرِّيَاضِ ذَوَابِلَا

عَبِثَتْ بِمَعْنَاكَ الْكَرِيمِ عَشَائِرٌ
جَهِلَتْ مَدَاكَ وَأَلْحَقَتْ بِكَ بَاطِلَا

ضَلَّتْ طَرِيقَكَ فِي الحَيَاةِ جَهَالَةً
فَتَبَدَّدَتْ فِي الأَرْضِ خلقاً هامِلا

وَالْيَوْمَ أَنْشَقُ مِنْ عَبِيرِكَ نَفْحَةً
تَدَعُ الْيَبَابَ الْقَفْرَ رَوْضًا خائِلا

نَفَحَتْ بَنِي الشَّرْقِ الْمَجِيدِ فَهَاهُمُ
شَنُّوا عَلَى الذُّلِّ الْجِهَادَ الْفَاصِلا

فَاشْدُدْ بِرُوحِكَ أَزْرَهُمْ وَابْعَثْهُمُ
فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ بَعْثًا فَاضِلا

ياسلامي اصعد الى دار الخلود

هَلْ دَرَى الطَّيَّارُ فِي جَوِّ السَّمَاءْ
أَنَّ تَلْبِي فِي جَنَاحَيْ طَائِرِهْ

مَالَهُ كَالطَّيْفِ أَوْ كَالْكَهْرُبَاءْ
طَيْرُهُ أَمْضَى خُطًى مِنْ خَاطِرِهْ

أَيُّهَا الطَّيَّارُ نَجْوَى مُسْتَهَامْ
وَاهِنِ الْجَنْبَيْنِ مَغْلُولِ الْيَمِينْ
سَاهِدِ الْعَيْنَيْنِ مَسْلُوبِ الْمَنَامْ
سَاهِرِ الْجَفْنَيْنِ، مَوْصُولِ الأَنِينْ

هَاكَ جِسْماً دَقَّ كَالْمَعْنَى الْبَعِيدْ
خَافِياً لَوْلَا وَمِيضٌ مِنْ رَجَاءْ
خَافِقَ الْأَعْضَاءِ كَالْفِكْرِ الشَّرِيدْ
خَافِتاً لَوْلَا لُحُونٌ مِنْ بُكَاءْ

شَاقَهُ قَبْرٌ مُنِيرٌ كَالْيَقِينْ
طَاهِرٌ كَالرُّوحِ فِي الْجِسْمِ الطَّهُورْ
نَفْحُهُ مِنْ رَوْضِ رَبِّ الْعَالَمِينْ
رُكْنُهُ كَهْفٌ مِنَ الدَّهْرِ الْعَثُورْ

حَلَّ مِنْ طَيْبَةَ مَهْدِ الصَّالِحَاتْ
مَوْطِنِ الطِّيبِ مِنَ الْمِسْكِ الرَّطِيبْ
يَهْتِفُ الْعَانِي بِهِ فِي النَّائِبَاتْ
دَاعِيًا، وَاللهُ لِلدَّاعِي مُجِيبْ

حَلَّ فِيهِ الْوَحْيُ وَالْحَقُّ الْمُبِينْ
وَالْهُدَى الْوَضَّاحُ وَالدِّينُ الْقَوِيمْ
وَالْجَنَانُ الثَّبْتُ، وَالْخُلُقُ الْمَتِينْ
وَالْبَيَانُ الصَّفْوُ، وَالْفَضْلُ الْعَظِيمْ

يَا سَلاَمِي اصْعَدْ إِلَى دَارِ الْخُلُودْ
وَاحْوِ خَيْرَ الزَّهْرِ مِنْ خَيْرِ الْغُصُونْ
وَاهْدِ رَيَّاهُ إِلَى خَيْرِ الْوُجُودْ
كُلِّهِ مَنْ كَانَ أَوْ مِمَّنْ يَكُونْ

النشيد الاسلامى

وضع هذا النشيد لتهتف به الجماعات الاسلامية بعد سماع القصة النبوية احياء للعهد الكريم ، وتذكيرا بالمجد القديم ، والله المسئول أن يحيى فى المسلمين روح العزة والسناء ، والقوة والمضاء ، انه سميع الدعاء .

دَعَا الْحَقُّ فَامْضُوا وَشُقُّوا الزِّحَامْ
وَسِيرُوا إِلَى الْمَجْدِ سَيْرَ الْكِرَامْ
دُعَاةَ السَّلاَمِ حُمَاةَ الصِّدَامْ
أَلَسْتُمْ كَتَائِبَ خَيْرِ الْأَنَامْ

نَبِيُّكُم أَنْقَذَ الْعَالَمِينْ
وَدِينُكُمْ لِلْهُدَى خَيْرُ دِينْ
وَشَرْعُكُمُ الْحَقُّ سَمْحٌ مُبِينْ
وَقِبْلَتُكُمْ لِلْبَرَايَا عِصَامْ

لِوَاؤُكُمُ ظَلَّلَ الْخَافِقَيْنْ
وَأَسْلَافُكُمْ أَيْقَظُوا الْمَشْرِقَيْنْ
إِذَا مَا غَدَوْا بَيَّنُوا الْخُطَّتَيْنْ
فَسَنُّوا الْكِتَابَ وَسَلُّوا الْحُسَامْ

هُمُ مَحَقُوا الظُّلْمَ وَالظَّالِمِينْ
وَهُمْ سَحَقُوا الْإِثْمَ وَالْآثِمِينْ
وَهُمْ بَسَطُوا ظِلَّ عَدْلٍ أَمِينْ
وَهُمْ عَقَدُوا لِلْبَرَايَا الزِّمَامْ

وَهُمْ شَرَعُوا لِلْمَعَالِي الْكَمَالْ
وَهُمْ نَشَرُوا الْعِلْمَ سَهْلَ الْمَنَالْ
وَهُمْ أَدْرَكُوا غَايَةً لَا تُنَالْ
وَهُمْ بَلَغُوا مُرْتَقًى لَا يُرَامْ

إِلَى الْمَجْدِ فَامْضُوا وَلَا تُحْجِمُوا
أَلَا إِنَّمَا يُقْدِمُ الْمُسْلِمُ
تُنَادِيكُمُ فِي الثَّرَى الْأَعْظُمُ
رِدُوا الْمَوْتَ أَوْ أَقْدِمُوا لِلْأَمَامْ

نفحات المولد

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله العليّ العظيم، وأصلي وأسلم على نبيه الكريم
وبعد فقد طلب إليّ شيخ المقرئين الأستاذ
الشيخ علي محمود أن أصوغ فصولا من القصة النبوية
على سجعية مطّردة ليحتفظ للقصة بنغمها القديم.
وقد استخرت الله فوفقني لما أراد والله وليّ التوفيق. هـ

عبد الله عفيفي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَرْفَعُ إِلَى الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ الْإِلٰهِيَّةِ، أَطْيَبَ الْحَمْدِ وَأَسْنَاهْ. وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مَنْ بَثَّ فِي الْبَرِيَّةِ، رُوحَ الْحَقِّ وَرَيَّاهْ. مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، الَّذِي عَلَّمَهُ اللهُ وَرَبَّاهْ. وَعَلَى عِتْرَتِهِ الْمُطَهَّرَةِ الزَّكِيَّةِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاهْ.

أَمَّا بَعْدُ فَبِاسْمِ اللهِ أُقَدِّمُ الْقِصَّةَ النَّبَوِيَّةَ، قِصَّةَ الْمَوْلِدِ الَّذِي بَارَكَهُ اللهُ وَحَيَّاهْ. أَجْلُوهَا لِلْمُسْلِمِينَ سَافِرَةً طَاهِرَةً نَقِيَّةً، تُضِيءُ بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَتَحْيَا بِذِكْرَاهْ. وَاللهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَشْمَلَ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ

بِعَظِيمِ نِعْمَتِهِ وَعَمِيمِ رِضَاهْ . وَأَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَهَا بِأُلْفَتِهِ الْقَوِيَّهْ . وَأَنْ يُورِدَهَا الْخَيْرَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ .

وطن النبي

لَقَدِ اصْطَفَى اللهُ مُحَمَّداً لِلْهِدَايَةِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَعَقَدَ لَهُ أَشْرَفَ الْكَمَالِ وَأَسْمَاهْ . وَتَعَاهَدَهُ تَبَارَكَتْ قُدْرَتُهُ بِرِعَايَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ ، فَطَهَّرَ وَطَنَهُ وَبَيْتَهُ وَأُولَاهُ وَأُخْرَاهْ . فَهَذِهِ مَكَّةُ الْمُبَارَكَةُ الصَّفِيَّةُ النَّقِيَّةُ ، وَطَنُهُ الْكَرِيمُ وَمَنْشَؤُهُ وَمَرْبَاهْ . قَدْ غَمَرَهَا الْحَقُّ بِنَفْحَتِهِ الْقُدْسِيَّةِ ، فَخَصَّهَا بِأَوَّلِ بَيْتٍ رَفَعَهُ اللهُ . وَنَشَرَ عَلَيْهَا رَايَةَ الْأَمَانِ عَالِيَةً أَبِيَّةً ، وَرَدَّ عَنْهَا كَيْدَ الْأَثَمَةِ وَصَوْلَةَ الطُّغَاةْ . وَأَبْقَى لَهَا دَعْوَةَ

إبْرَاهِيمَ خَالِدَةً مُقْتَضِيَّةً ، فَصَانَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَمَّنَهُ وَحَمَى حِمَاهُ . هَذِهِ مَكَّةُ قِبْلَةُ الْأَنَامِ أَمَانُ الْبَرِيَّةِ ، فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ وَطَنٍ أَنْبَتَ الرَّسُولَ الْأَمِينَ وَأَنْمَاهُ .

عشيرة النبي

وَلَقَدْ تَدَاوَلَتْ مَكَّةَ مُنْذُ الْقِدَمِ أُمَمٌ عَتِيدَةٌ قَوِيَّةٌ ، مَلَكَتْ أَزِمَّةَ الْقُوَّةِ وَالْحَضَارَةِ وَالْجَاهْ . فَلَمَّا أَثِمَتْ أَخَذَهَا اللَّهُ بَيْنَ بُكْرَةٍ وَعَشِيَّةٍ ، وَمَنْ يَأْثَمْ بِمَكَّةَ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَأَرْدَاهْ . حَتَّى أَقَرَّهَا اللَّهُ فِي أَيْدِي قُرَيْشٍ ذَاتِ الطَّوْلِ وَالْحَوْلِ وَالْعِزَّةِ وَالْحَمِيَّةِ ، وَمَضَاءِ الرَّأْيِ وَسَنَاءِ الْحَيَاةِ . وَكَانَتْ أَزِمَّةُ قُرَيْشٍ السِّيَاسِيَّةُ وَالْحَرْبِيَّةُ وَالأَدَبِيَّةُ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ ، بِأَيْدِي

آبَاءِ النَّبِيِّ السَّادَةِ الْقَادَةِ الْأُبَاةِ الْحُمَاةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ أَعْرَفَ الْعَرَبِ بِالْهِمَّةِ الْفَتِيَّةِ وَالْفِطْنَةِ الْأَلْمَعِيَّةِ ، وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ . وَكَانَتْ لَهَا تَقَالِيدُ تَقَبَّلَتْهَا الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ، مِنْهَا إِقَامَةُ الْمَنَاسِكِ وَالطُّهْرُ مِنَ الْمُقَارَفَةِ وَالْوَفَاءُ بِمَا نَذَرُوا لِلَّهِ . وَمِنْهَا زَوَاجُهُمْ بِالصَّدَاقِ وَتَأْكِيدُهُ بِالشُّهُودِ وَبَرَاءَتُهُمْ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ هَذَا الزَّوَاجِ الْكَرِيمِ وُلِدَ رَسُولُ اللهِ .

النسب الشريف

هُوَ صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَالْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ ، الْأَمِينُ الْمَأْمُونُ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ . وَعَبْدُ اللهِ وَإِسْمَاعِيلَ هُمَا الذَّبِيحَانِ مِنْ آبَاءِ الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، كِلَاهُمَا قُدِّمَ لِلْفِدَاءِ وَكِلَاهُمَا أَكْرَمَهُ اللهُ

وَافْتَدَاهْ . ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَارِثِ السِّيَادَةِ وَالْقِيَادَةِ وَالرِّفَادَةِ وَالْوِفَادَةِ فِي الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ أَحْكَمُ عَرَبِيٍّ وَأَنْبَلُهُ وَأَجْمَلُهُ وَأَبْهَاهْ . ابْنِ هَاشِمٍ الَّذِي سَادَ الْعَرَبَ بِسِيرَتِهِ النَّدِيَّةِ وَفِطْرَتِهِ السَّخِيَّةِ ، وَقَدْ سُمِّيَ هَاشِماً لِأَنَّهُ هَشَمَ الثَّرِيدَ وَأَطْعَمَ الشَّعْبَ فِي الْمَجَاعَةِ وَرَوَّاهْ . ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الَّذِي أَوْلَتْهُ قُرَيْشُ زَعَامَتَهَا الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ ، ابْنِ قُصَيٍّ الَّذِي أَجْلَى الْعَدُوَّ عَنْ مَكَّةَ وَأَقْصَاهْ . ابْنِ كِلَابٍ الَّذِي يَلْتَقِي فِيهِ وَالِدُ النَّبِيِّ بِأُمِّهِ الشَّرِيفَةِ الزُّهْرِيَّةِ ، ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْكَرَمُ مُنْتَهَاهْ . ابْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَهُوَ فِي أَوْسَعِ الْأَقْوَالِ جَدُّ السُّلَالَةِ الْقُرَشِيَّةِ ، ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ وَأُمُّهُ يَمَنِيَّةٌ مُطَهَّرَةٌ مُجْتَبَاهْ .

ابْنِ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ جَدِّ الْقَبَائِلِ الْعَظِيمَةِ الْمُضَرِيَّةِ ، ابْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَهُوَ غَايَةُ النَّسَبِ الصَّحِيحِ وَمُنْتَهَاهُ . تِلْكَ هِيَ الشَّجَرَةُ الشَّرِيفَةُ الزَّكِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا طَهَّرَهُ اللهُ وَزَكَّاهُ .

عبد الله وآمنة

كَانَ عَبْدُ اللهِ فَتًى مُمْتَازاً بِأَخْلَاقِهِ النَّبِيلَةِ وَطَلْعَتِهِ الْجَمِيلَةِ وَشِيمَتِهِ الْحَيِيَّةِ ، وَحُسْنِ سَمْتِهِ وَرِقَّةِ طَبْعِهِ وَرَوْعَةِ سِيمَاهُ . وَكَانَ لِسَمَاحَتِهِ وَصَبَاحَتِهِ وَرَجَاحَتِهِ أَعَزَّ فَتًى فِي الْأُسْرَةِ الْهَاشِمِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ يَصْطَفِيهِ بِحُبِّهِ وَيُؤْثِرُهُ وَيَرْعَاهُ . وَلَمَّا بَلَغَ الثَّالِثَةَ وَالْعِشْرِينَ زَوَّجَهُ مِنْ آمِنَةَ الشَّرِيفَةِ الزَّهْرِيَّةِ ،

وَهِيَ عَقِيلَةُ أُسْرَةٍ قُرَشِيَّةٍ عَرِيقَةِ الْحَسَبِ عَرِيضَةِ الْجَاهِ . وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُذِيعَ فِي الْوُجُودِ الْعَدْلَ وَالرِّفْقَ وَالسَّوِيَّة ، وَأَنْ يَشْمَلَ الْعَالَمِينَ بِرَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَرِضَاهُ . حَمَلَتْ فَخْرُ النِّسَاءِ بِسَيِّدِ الْبَرِيَّة ، وَإِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ مِنَ اللهِ . وَأَقَامَتْ آمِنَةُ شَطْراً مِنْ حَمْلِهَا لَا تَعْلَمُ بِمَا حَفَّهَا مِنَ الْأَلْطَافِ الْخَفِيَّة ، لِأَنَّهَا لَمْ تَجِدْ وَحَمَ الْحَمْلِ وَلَا وَصَبَهُ وَلَا أَذَاهُ . حَتَّى أَخَذَتْ تَسْتَمِعُ فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ الْهَوَاتِفَ النَّجِيَّة تُبَشِّرُهَا بِسَعْدِ السُّعُودِ وَأَفْضَلِ الْوُجُودِ وَأَزْكَاهُ .

وفاة عبد الله

وَلَمَّا كَانَ الْحَمْلُ الشَّرِيفُ فِي شَهْرِهِ الرَّابِعِ خَرَجَ

عَبْدُ اللهِ إِلَى الشَّامِ فِي رِحْلَةٍ تِجَارِيَّة . فَلَمَّا قضى مِنها حَاجَتهُ رَجع عَائِداً إِلَى حِماه . وَبَيْنَما هُو يجتازُ الْمَدِينَةَ أَدْرَكَتْهُ حُمّى عَاتِيَة ضَرِيَّة ، فَمَالَ إِلَى أَخْوالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ لِيَبْلغَ رَاحَتَهُ وَيُعالِج حُمَّاه . وَبَعْدَ أَنْ عَانى الْمَرَض شَهْراً كَامِلاً نفذ فِيهِ سَهْمُ الْمَنِيَّة ، فَدُفِن هُنالِكَ بَيْن لَوْعَةِ الْحُزْنِ وَأَسَاه . وَلَمَّا نَعَاهُ النَّاعِي إِلَى أَبِيهِ تلقَّاه بِقَلْبٍ مُحْتَرِقٍ وَعَيْنٍ بَكِيَّة ، أَمَّا آمِنَةُ الْوَفِيَّةُ فَقَدْ بَلَغَ بِهَا الْحُزْنُ غَايَتَهُ وَالْكَمَدُ مَدَاه . وَتَرَكَ عَبْدُ اللهِ قَطِيعاً مِنَ الْغَنَمِ وَخَمْساً مِنَ الإِبِلِ وَجَارِيَةً حَبَشِيَّة ، وَهَذَا الَّذِي تَرَكَهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ دُنْيَاهُ وَرِثَهُ عَنْهُ رَسُولُ الله .

ليلة المولد

أَرَأَيْتَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ السَّمَاوِيَّةِ كَيْفَ تَنْتَظِمُ الْعَالَمَ أَدْنَاهُ وَأَقْصَاهُ. وَإِلَى نَفْحَتِهِ الْقُدْسِيَّةِ الْفِرْدَوْسِيَّةِ كَيْفَ تَغْمُرُ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ وَكُلَّ مَا خَلَقَ اللهُ. وَإِلَى أَنْوَارِهِ الْعَلِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، كَيْفَ تَتَجَلَّى عَلَى الْكَوْنِ وَتَكْشِفُ دُجَاهُ. كُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَضَى اللهُ بِهِ حِينَ أَشْرَقَتِ الذَّاتُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، وَعَمَّ الْعَالَمِينَ وَضَحُ سَنَاهُ وَنُورِ مُحَيَّاهُ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَقَدْ سَنَنْتَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَشْرَفَ مَبَادِئِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَشَرَعْتَ أَسْمَى مَنَاهِجِ الْخَيْرِ وَأَشْرَفَ مَقَاصِدِ الْحَيَاةْ كَانَ ذَلِكَ فِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ مِيلَادِيَّةٍ.

وَكَانَ الرَّبِيعُ فِي أَبْدَعِ حِلَاهُ وَأَطْيَبِ شَذَاه . وَكَانَتْ آمِنَةُ فِي أَصْفَى حَالَاتِهَا الرُّوحِيَّةِ وَالْوِجْدَانِيَّة، حِينَ حَفَّهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرَفَّهَا بِنُعْمَاه . فَلَمَّا ابْتَسَمَ الْفَجْرُ حَتَّى وَضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَامِلَ الْوَصْفِ رَافِعَ الطَّرْفِ إِلَى الْآفَاقِ الْعُلْوِيَّة، مَخْتُونًا مَسْرُورًا طَهَّرَهُ اللَّهُ وَاصْطَفَاه . وَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نُورَهُ السَّاطِعَ وَاجْتَلَى جَبِينَهُ النَّاصِعَ وَاسْتَضَاءَ بِطَلْعَتِهِ الْبَهِيَّة ، سَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَقَالَ سَيَكُونُ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ تَعْنُو لَهُ الْجِبَاه .

الرضاع

كَانَ أَشْرَافُ مَكَّةَ يُرْسِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ مُنْذُ الطُّفُولَةِ الْأُولَى إِلَى الْأَرْجَاءِ الْبَدَوِيَّة، وَهُنَالِكَ

يَقضِي الطِّفلُ أمدَ رَضَاعِهِ وَمبدأ نَشأتِهِ وَصِباه .
وَهُمْ يَرُونَ أَنَّ ذلِكَ مِمَّا يَبُثُّ فِي الطِّفلِ الْقُوَّةَ
الأَدَبِيَّةَ وَالْبَدَنِيَّةَ ، وَيُذْكِي عَزِيمَتَهُ وَيُثِيرُ حَمِيَّتَهُ
وَيُضِيءُ نُهَاه . فَلَمَّا جَاءَ وَفْدُ الْمَرَاضِعِ خَصَّهُ اللهُ
بِحَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ، فَذَهَبَتْ تَحمِلُهُ إِلَى بَادِيَتِهَا وَتَحمِلُ
مَعَهُ تَيْسِيرَ اللهِ وَرِضَاه . وَهُنَالِكَ أَقَامَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ أَفَاضَ اللهُ عَلَيْهِ فِيهَا
مِنَ الْقُوَّةِ الْجَسَدِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ مَا لَمْ يُقَيِّضْ فِي
قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ لِأَحَدٍ سِوَاه

شَمَائِلُ الرَّسُول

لَقَدِ اجْتَمَعَ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنَ
الْكَمَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْحِسِّيَّةِ ، فَمَا بَلَغَ نَبِيٌّ مَبْلَغَه

وَلا أدْرَكَ رَسُولٌ مُرْتقاه . فهُوَ فِي قُوَّتِهِ الرُّوحِيَّةِ وَالْمَعْنوِيَّةِ وَفِي مَحَاسِنِهِ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ ، وَفِي عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَفِي قَوْلِهِ وَحُكْمِهِ ، وَفِي إِيمَانِهِ وَتَقْوَاه قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ الَّتِي تَقَاصَرَتْ عَنْهَا الصِّفَاتُ اللَّفْظِيَّةُ . فَمَا اسْتَطَاعَ الْبَيَانُ أَنْ يُحِيطَ بِجَلَاه أَوْأَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى عُلَاه . فَأَيْنَمَا رَأَيْتَهُ فَقَدْ غَمَرَتْكَ الرَّحْمَةُ الَّتِي تَمْلِكُ النُّفُوسَ النَّافِرَةَ وَالْقُلُوبَ الْعَصِيَّةَ . وَبَهَرَكَ النُّورُ الَّذِى يَسْرِي الْعَالَمُونَ فِي مَشَارِقِ هُدَاه . وَشَفَّتْ لَكَ نَفْسُهُ السَّافِرَةُ الطَّاهِرَةُ وَرُوحُهُ الزَّكِيَّةُ الْمَلَكِيَّةُ ، وَمَلَكَ قَلْبَكَ بَيَانُهُ الَّذِي تَصْغُرُ الدُّنْيَا عَنْ سُمُوِّ مَرْمَاه . وَشَرَحَ صَدْرَكَ جَلَالُ رُجُولَتِهِ وَكَمَالُ بُطُولَتِهِ وَانْسِجَامُ قَسَمَاتِهِ الْبَدَنِيَّةِ ، فَتَبَارَكَ الَّذِى صَاغَهُ مِنْ مَعْدِنِ الْكَمَالِ

وَجلاَه . لَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِي الْبائِسِينَ وَيجالِسُ الْمسَاكِينَ وَيُؤْثِرُهُمْ على نفْسِهِ الْكَرِيمة النَّبوِيَّة ، وَهُوَ الَّذِى كانَتْ تَنْعَقِدُ لِهَيْبَتِهِ أَلْسِنَةُ الطُّغاةِ وَتَذِلُّ لِعِزَّتِهِ أَعْناقُ الْعُتاة . وَكانَ حِلْمُهُ يَسَعُ الْجاهِلِينَ وَعَفْوُهُ يَشْمَلُ الْخاطِئِين فَلاَ مَوْجِدَةَ وَلاَ حَفِيظَةَ وَلاَ غَضْبَةً جاهِلِيَّة ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ كَالأَسَدِ الْهَصُورِ وَالسَّيْفِ الْمَشْهُورِ إِذَا انْتُهِكَ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ . وَكَانَتْ قُوَّتُهُ فَوْقَ كُلِّ مَنَالٍ وَشَجَاعَتُهُ فَوْقَ كُلِّ مَقَالٍ ، فَلاَ خَوْفَ وَلاَ وَجَلَ وَلاَ إِحْجَامَ وَلاَ تَقِيَّة . وَمِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الرَّوْعُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ . وَكَانَ مَعَ عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي لاَ تُدَانِيهَا مَنْزِلَةٌ عِنْدَ الذَّاتِ

الْعَلِيَّةِ الإِلٰهِيَّة ، يَبْكِي خَشْيَةً مِنَ اللهِ . وَيَقْطَعُ اللَّيْلَ بِالصَّلاَةِ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاه . وَكَانَ الْمَثَلَ الأَعْلَى فِي الصَّبْرِ عِنْدَ الْمِحْنَةِ وَالرِّضَا عِنْدَ الْمَكْرُوهِ وَالْبَذْلِ مِنْ نَفْسِهِ الزَّكِيَّه ، لاَ يُبَالِي بِمَا أَصَابَهُ مِنْ ضُرٍّ وَلاَ يَكْتَرِثُ بِمَا نَالَهُ مِنْ شِدَّةٍ مَادَامَ ذَلِكَ لِلَّهِ وَفِي اللهِ . وَكَانَ وَجْهُهُ وَقَلْبُهُ وَسَرِيرَتُهُ وَبَصِيرَتُهُ فِي جَلْوَةٍ نُورَانِيَّة ، فَلَمْ يَضِقْ لَحْظَةً بِشَيْءٍ مِنْ عَنَتِ النَّاسِ وَعِبْءِ الْحَيَاة . بِهَذِهِ الشَّمَائِلِ الْكَرِيمَةِ ، وَتِلْكَ الأَخْلاَقِ الْعَظِيمَةِ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتِ الْقُدْسِيَّة ، قَادَ مُحَمَّدٌ الأُمَّةَ الإِسْلاَمِيَّة فَأَلَّفَهَا فِي ذَاتِ اللهِ وَجَمَعَهَا عَلَى كَلِمَةِ الله

استغاثة

سُبْحَانَكَ يَا مَنْ إِلَيْهِ تَتَّجِهُ قُلُوبُ الْبَرِيَّةِ ، يَا مَنْ يَقْبَلُ
الْمُنِيبَ إِذَا لَبَّاه ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاه ،
يَا عَالِمَ السِّرِّ وَالنَّجْوَى ، وَكَاشِفَ النِّيَّةِ وَالطَّوِيَّة ،
يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْمَجْدِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَمَالِ فِي عُلَاه .
أَسْأَلُكَ بِحَقِّ عِزَّتِكَ الْأَزَلِيَّةِ الْأَبَدِيَّة ، وَذَاتِكَ
الصَّمَدِيَّةِ الْأَحَدِيَّة ، وَبِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَهُ بِاسْمِكَ
الْكَرِيمِ فِي شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللهِ . أَنْ تَشْمَلَ بِرِعَايَتِكَ وَتَوْفِيقِكَ
الْحَضْرَةِ الْمُبَارَكَةِ الْفَارُوقِيَّة
وَأَنْ تَحُوطَ بِعَوْنِكَ وَعِنَايَتِكَ وَعِصْمَتِكَ وَكَرَامَتِكَ
ذَاتَهَا الْمُفَدَّاة ، وَأَنْ تُؤَازِرَ بِقُوَّتِكَ الْقَاهِرَةِ وَقُدْرَتِكَ

الْبَاهِرَةِ ، وَنَفْحَتِكَ الطَّاهِرَةِ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ وَأَنْ تَعْصِمَهَا بِحَبْلِكَ وَتَمُدُّهَا بِحَوْلِكَ وَتَحْبُوهَا عِزَّ الْجَاهِ وَرِفْعَةَ الْحَيَاة ، وَأَنْ تَتَعَاهَدَ مُؤَلِّفَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَقَارِئَهَا وَسَامِعَهَا وَكَاتِبَهَا بِرَحْمَتِكَ الْفَيْضِيَّةِ فَإِنَّكَ مَالِكُ الْمُلْكِ وَهَادِى الْهُدَاة

كتبها محمود الشحات الخطاط
١٣٥٦ - ١٩٣٧